المجلة العربية للتربيّة الخاصة
علمياً مقدماً

البحوث والدراسات

- طبيعة التواصل غير الق طنط في الوضع المستخدم مع التلاميذ ذو التخلف العقلي البالغ والحاد
- الخصائص السلوكية المميزة للمتقدمين دراسياً كما يدركها المعلمين والمعلمات بمرحل التعلّم العام
- مقياس سينالاند للسلوك التكييفي - التعبير السعودي
- اعراض انحراف ضعف الانتباه والنشاط الزائد في علاقته بالسلوك المدني لدى أطفال ما قبل المدرسة
- تطوير برنامج التربيّة الخاصة في جامعتي الإمارات في ضوء معايير الاعتماد الأكاديمي

- مراجعات الكتاب
- ملخصات الرسائل العلمية
- المؤتمرات والندوات

تصدرها
الإخراجية العربية للتربيّة الخاصة
الرياض - المملكة العربية السعودية

العدد السابع - شعبان 1426هـ - سبتمبر 2005م
طبيعة التواصل غير اللفظي وأساليبه المستخدمة مع التلاميذ
ذري التخلف العقلي الشديد والحاد
(دراسة وصفية تحليلية)

عبد الله بن محمد الولي
أستاذ التربية الخاصة، كلية التربية الخاصة، جامعة الملك سعود، الرياض

ملخص البحث: تُظهر معظم حالات التخلف العقلي الشديد والحاد عجزاً واضحًا في جمل عمليات التواصل، وعلى وجه الخصوص في عملية اللغة والكلام مما يؤدي إلى خلل واضح في الوظيفة التواصلية بصورة ملموسة لديهم. وقد انعكس هذا الوضع على تواقيعهم النفسي، والتعليمي، والاجتماعي، والمهني. ولضرورة وجود وسائط تواصل أخرى غير اللغة المطلقة برزت نظم التواصل غير اللفظي لمواجهة أساليبها المختلفة ذلك الخلل الملازم لعملية التواصل لدى أفراد تلك الفئة.

وتوجه البحث الحالي ثلاثة أُسَلَمَتْ ثم من خلال الإجابة عنها محاولة وصف وتحليل التواصل غير اللفظي ضمن الأطر النظرية والفلسفية المختلفة. وقد تم استعراض المفاهيم والمصطلحات التي تعَرف التواصل غير اللفظي وتصنيفاته وما يتبعه من أساليب وأدوات وفنيات، كما نوقشت وظائف التواصل غير اللفظي وغايته المبهرة. وفي ظل تلك المضامين العلمية كان هناك العديد من المحاولات لتدريب الأشخاص ذوي التخلف العقلي على اكتساب مهارات التواصل غير اللفظي بمستوياتها المختلفة. وهكذا أوضح نتائج دراسات التطبيقية والتجريبية التي تم مراجعتها أن أفراد تلك الفئة لديهم الإمكانيات التي تعينهم على تعلم واكتساب مهارات التواصل غير
اللغظي، ليس هذا فحسب بل إن اكتسابهم تلك الأساليب زاد من قدرتهم اللغوية سواء في عدد المفردات والجمل أو في نوعيتها وذلك لل━ التواصل مع الآخرين وفي اتجاهات مختلفة.

مقدمة

إن أساليب التواصل البشري يتكون من تركيبات تنظيمية متداخلة ومتفاعلة، والتي تشكل بدورها نظاماً معقداً في مظهره اللغوي والكلامي، وذلك بحكم ارتباطه المباشر بسلسلة أخرى من النظم المتصلة بتركيبة الإنسان الداخلية (العقلية، والمعرفية، والوجادية، والبدنية- الحركية)، وما يحيط به أيضاً من نظم اجتماعية وثقافية مؤثرة، ولهذا الوقت قابلة للتحول والتغير بصورة مستمرة. لذلك يسعى الإنسان بشتي الوسائل وما يملك من إمكانات إلى تهيئة الظروف المحيطة به في سبيل دعم قدرته على التواصل والعمل على تنميتها وحمايتها من كل الأضرار المحيطة بها. فبدون تلك القدرة يظهر الإنسان في عزلة اجتماعية قد تحرمه من المشاركة الكاملة في معظم الفعاليات الاجتماعية المحيطة به (Wilkins and Means, 1976; Smith, 2001)، بل إن أساليب التواصل بصورة مختلفة يعتبر طلباً رئيسيًا للتفاعل الإنساني المتبادل. في ظل غياب أو تأثير تلك القدرة للتعبير عن الاحتياجات، والتفاعلات والأفكار، فإن الاستقلالية الفردية ستتكبد، مما ينجم عنه الكثير من مظاهر الإحباط المتعددة والمتبوطة (Deich and Hodges, 1978).

وходить فإن القدرة على التواصل تتمثل في حد ذاتها نافذة في غاية الأهمية يطل الشخص من خلالها على الآخرين ويتطلع إلى ما يمكن أن يقوم به من واجبات تجاههم وما يمكن أن يحققه من مكتسبات من جانبيهم، وهذا في النهاية يبرز صورة الانسجام الذاتي بالإضافة إلى صورة التفاعل الاجتماعي بينه وبين الآخرين.
cdn.tUBXnh.png
في القدرة العقلية بين الأفراد، حيث تراوحت مابين تكذيب عملية التدريب على اكتساب مهارات اللغة والكلام أو صحيحًا إلى إيجاد بدائل أو وسائل تخطب غير لفظية Nonverbal Communication Modes والمطروحة Spoken Language.

إذاً يبدو مما سبق أن نظم التواصل البديلة أصبحت خياراً ضرورياً وبدلاً أساسياً لبعض الحالات حيث أن يكون نظام التواصل الطبيعي مصاحبًا لنلك النظم، كذلك قد يكون هذا الخيار مرجحاً أو لفترة زمنية معينة يتم خلالها تدريب الأفراد Verbal على اكتساب المهارات الصوتية اللازمة، وذلك لإعادة هيئة الصوت الملفوض إلى وضعه الطبيعي قد الإمكاني، أو قد يكون الخيار أساسياً حيث يتم تزويد الأفراد بالمهارات التواصلية اللازمة لاستخدام أساليب التواصل غير الفظي من إيماءات، أو إشارات، أو رموز، أو حركات بدنية أو تعبيرات وجهية وغيرها. لذلك اتجه البحث العلمي في مجال تطوير أو إعداد نظام التواصل البديلة إلى الاهتمام بتنقية الأساليب والفنينات لدرجة أن هذا الاهتمام أخذ منهجاً آخر في التوسع والانتشار حيث يرى كل من وارين وياردن (1997) أن أسباب هذا الانتماش والتوزيع تعود إلى العوامل التالية:

1- تزايد الاهتمام بواعظة اللغة واستخداماتها إزداد بسرعة ومن نفس القدر الذي لازم التوسع والتركيز على الوظائف الاجتماعية والأدائية لعملية التواصل، مما أبرز الوحي التام بأن التواصل - كعملية معقدة - يمكن أن يتم عبر نماذج مختلفة تختلف عن اللغة المطروحة (الكلام).

2- إن استخدام نظم التواصل البديلة يعود إلى الثورة الفنية الدقيقة التي جاؤت المجال العام لتقنيات التواصل في أواخر الثمانينيات، حيث توفرت الحاسابات الصغيرة والرخيصة والخفيفة بالإضافة إلى الأدوات الإلكترونية الأخرى مما أثرّ
طبعة التواصل غير اللغوي وأساليبه المستخدمة مع التلاميذ

على النمو السريع لجميع أنواع أدوات التواصل ورواحته المختلفة، حيث يمكن للشخص الذي يعاني من شلل دماغي أو إعاقة شديدة أن يكتب رواية أو يقوم بمحادثة.

-أما التأثير الثالث فهو اكتشاف أن لغات الإشارة المستخدمة من قبل الأفراد الصم تعتبر في الحقيقة وبشكل عام لغات يمكن الاستفادة منها، بل إنها في الحقيقة ليست إيماءات فقط، بل تحتفظ بمعاني وتركيبات مما جعلها لغة حية ومتطرفة.

- وأخيراً أشارت البحوث العلمية في مجال تأثير استخدام طرائق التواصل الكلي إلى أن هذه الطريقة تدعم وتعزز جميع جوانب التطور التواصلية ولا تعيق النمو اللغوي أو الشهري (386). (p)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يتلقى التلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد والخاد خدمات تربوية وتأهيلية في بلادنا العربية وبخاصة في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تأسيس عدد من البرامج المتخصصة في معاهد التربية الخاصة أو في مدارس التعليم العام، إلا أن وجود مثل تلك البرامج لا يعني بالضرورة أن ما يقدم فيها من خدمات لأفراد هذه الفئة يعتبر مناسباً من حيث الاحتياجات. لذلك فإن الواقع الذي يعيشه هؤلاء التلاميذ في مؤسسات التربية الخاصة لدينا مختلف تماماً علماً هو عليه لدى الدول المتقدمة، لأن خصائص الخدمات التربوية التأهيلية المقدمة لهؤلاء الأفراد بعيدة كل البعد عن المواصفات التي تتضمن بها تلك الخدمات لدى الدول المتقدمة، حيث إنها تراعي الخصائص الشخصية لكل فرد من أفراد تلك الفئة وما يترتب عليها أيضاً من احتياجات متباينة ومتنوعة.
ومنقارنة ما يمارس من أساليب ذات صلة بعملية التواصل مع أفراد تلك الفئة
على صعيد مؤسساتنا التعليمية - كموضوع للدراسة الحالية - بالممارسات القائمة في عدد من الدول المتقدمة فإنّا نجد بونًا شاسعًا بين التجاريين، حيث تعتمد التجربة المحلية - في التعامل مع عملية التواصل لدى التلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد على الاجتهادات الفردية التي بدورها لا تتم بأي شكل من الأشكال بصلة بالأنظمة التواصلية المختلفة والمعرفة عليها علمياً، في حين أن تجارب الدول المتقدمة المتعلقة باستخدام أنظمة التواصل ووسائلها المختلفة تتركز على أطر نظرية علمية تحكمها أسس وأحكام ومعايير معينة.
وعلى العموم وفي ظل التجربة المحلية فإنّا نجد أن هناك حاجة ماسة لأي نوع من الدراسات التي تبحث في موضوع التواصل في صورته العامة، وكذلك موضع التواصل غير اللّغوي بشكل خاص، والذي يمثل محور مشكلة الدراسة الحالية التي تسعى إلى وصف وتحليل طبيعة أنظمة التواصل غير اللّغوي وما يتبعها من أساليب. وعبارة أخرى فإن الدراسة الحالية تحاول أن تجيب عن التساؤلات التالية:
١- ما التواصل غير اللّغوي؟ وما أساليبه المختلفة؟
٢- ما طبيعة وظائف التواصل غير اللّغوي وأهدافه؟
٣- إلى أي مدى يمكن للتلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد تعلم أساليب التواصل غير اللّغوي، وفي أي اتجاه يمكن توظيفها؟

أهمية الدراسة
إن الاهتمام بعملية التواصل في صورها المختلفة نابع من الأهمية التي تحظى بها تلك العملية وما يصاحبه من فعاليات مهمة لمختلف جوانب حياة الإنسان، وعلى وجه الخصوص ذلك الإنسان الذي يعاني من عجز تام في مجمل عمليات

العنة التواصل غير اللغوي وأساليبه المستخدمة مع التلاميذ

ال التواصل، والتحديث في اللغة والكلام وما ينتج عن ذلك من تعطيل تام في الوظيفة التواصلية. هذا العجز الوظيفي لتلك العملية هو ما يظهر تقريباً معظم حالات التخلف العقلي الشديد والحاد بما يعيب توافقهم اللفظي، والاجتماعي والمهني. ونظراً لأهمية التواصل غير اللغوي كنظام قد يسمح بأساليبه المختلفة في مواجهة الخلل الملائم لعملية التواصل لدى أفراد تلك الفئة، فإن الدراسة الحالية استقدم وصفاً تحليلياً لطبيعة نظم التواصل البديلة وأساليبها المختلفة وكيفية استخدامها من خلال توظيف أساليب التقييم التي على ضوءها يتم انتقاء أساليب التواصل المناسبة حتى يتم التدريب عليها وفق الاستراتيجيات التعليمية المناسبة. علاوة على ذلك، تبرز أهمية أخرى لهذه الدراسة وهي أن الأهمية التي يحظى بها مجال التواصل غير اللغوي أو البديل في الدول المتقدمة يدفعنا نحو العرب من باحثين، وعاملين ومتميزين إلى مزيد من الإطلاع والبحث، بل والقيام بالدراسات التطبيقية اللازمة لمواجة احتياجات عملية التواصل لدى التعليم ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد، مما يشكل هذا العمل بداية فعلية للاهتمام بهذا الموضوع، وله الدراسة الحالية خبر دليل على ذلك من حيث كونها إحدى الدراسات العربية النادرة - إن لم تكون الأولى - في هذا المجال بالتحديد، والتي قد تفتح آفاقاً واسعة للباحثين والمهتمين بهذا المجال، وذلك لاستكمال ما بدأت به هذه الدراسة الوصفية، علمياً بأن مجال التواصل غير اللغوي غني جداً بأدبياته العلمية المختلفة المتعلقة مباشرة بجوانب عملية التواصل وما يرتبط بها من أساليب وفتيات وأدوات تدريب، بالإضافة إلى أدوات قياسها.

التعريف الإجراي لمصطلحات الدراسة

الاتصال اللغز: يُقصده به الأساليب أو الوسائط المؤلفة من الأصوات غير اللغزية، والإشارات، والرموز، والصور، والرسوم، والإيحاءات وتعبيرات الوجه
وحركات البدن بالإضافة إلى الأساليب التقنية الأخرى، والتي جميعها تستخدم للتعبير أو تنقل المعلومات بطريقة مختلفة مدعومة باستخدام قواعد اللغة والكلام معاً. كون التنظيم فكري للعملية التواصل.

التخلف العقلي الشديد والمحدد: تلك الحالات التي تعاني من تدن واضح في الأداء الوظيفي للعمليات العقلية، والتي غالبًا ما تكون درجات ذكائهم أربعة أخلاقية معيارية أكثر، دون المتوسط العام أي أن مدى درجات ذكائهم يتراوح ما بين 20 درجة ذكاء إلى 35 درجة. هذا التدني يصاحبه قصور واضح في مهارات السلوك التكيفي، ويظهر بصورة جليّة في مجال مهارات التواصل بصورة (لغة والكلام) التي تعتبر قاصرة جداً، حيث ينعدم إلى حد كبير الكلام الواضح والفهم لدى الكثير منهم.

مفهوم التواصل غير اللفظي وأساليبه

إن التواصل كمفهوم عام يغطي جملة من العمليات المختلفة التي يظهرها المرسل المتلقى معاً حيث يتبادلان المعلومات التي يتم التفاهم عبرها، ومن ثم التفاعل وفق الأهداف المشترورة من وراء تلك الرسالة أو المعلومة المتبادلة بينهما. إذاً، فإن الدلالة التي يحملها مصطلح التواصل Communication Term يشمل مجموعة من الفعلات التي تؤدي عملية التواصل ككل، وتبرز نتائج تلك الفعاليات مجموعة من الفعلات في فعل المرسل واستجابة التلقائي، وما يترتب عليها من تبادل مجموعة من الخبرات التي تظهر على شكل أفكار، أو مشاعر، أو معلومات. لذلك ترى مكورميك exchange (McCormick, 1986) أن مفهوم عملية التواصل يمثل في كلمة تبادل، حيث يجب في هذه الحالة وجود رسالة، وهذه الرسالة يجب التعبير عنها، وفي نفس الوقت يجب استقبالها بصورة دقيقة. وعلى هذا الأساس، فإن عمليات اللغة تصبح

عبد الله بن محمد البايلي

20
طبيعة التواصل غير الفضفي وأساليبه المستخدمة مع التلاميذ...

وسائطًا أساساً للفعاليات، إلا أنه يمكن للإنسان، كما ترى مكورميك، أن يتفاعل مع الآخرين بدون اللغة المنطوقة، حيث يستطيع نقل وتلقي المفاهيم، والمشاعر أو العواطف عبر الإيماءات، وتعبيرات الوجه والحركات البدنية أو حتى الرسوم أو الصور. ومن هنا فإن حدود عملية التواصل وأساليبها المختلفة لا تقتصر على اللغة والكلام وحدهما أو ما يسمى بالتواصل الصوتي، بل هناك أيضاً وسائل أخرى يستخدمها الإنسان لدعم عملية تواصله مع الآخرين، بما يجعل عمليتي Nonvocal Communication وال التواصل الصوتي وغير الصوتي في صورة متفاعلة وأكثر فاعلية. من هنا جاء تعريف التواصل واسعًا وشاملًا لجميع الفهم والإشارة المتبادلة التي تعبر عن مفهوم التواصل في صورته الكلية.

ومن الملفت للنظر وجود العديد من المصطلحات المستخدمة للتعبير عن التواصل غير اللغوي أو الكلام، وعلى الرغم من تعدد واختلاف تلك المصطلحات، إلا أنها تتفق إلى حد كبير فيما بينها على أساليب وغوايات واحدة. وبالتالي فإنه من المفيد استعراض تلك المصطلحات المختلفة والتي تعبر عن نظام التواصل البديلة قبل الخوض في عرض تعريف التواصل غير اللفظي حتى يكون القرار رؤية واضحة حول تلك التباينات التي سيتم التطرق إليها عند استعراض المفاهيم والتعريف ذات الصلة بمضمون الدراسة.

لذلك نجد أن أكثر المصطلحات استخداماً وشيوعاً في أدبيات وأبحاث التواصل هي التواصل غير اللفظي، التواصل غير الشفهي، Nonverbal Communication؛ التواصل غير الصوتي، Nonvocal Communication؛ التواصل غير اللفظي أو الكلامي Nonspeech or Nonlanguage Communication؛ التواصل غير الرمزي وال التواصل غير المادي Nonsymbolic Communication.
على أيّة حال، لقد عرفت بريكر (1982) مفهوم التواصل بالنسبة لصغار الأطفال على أنه أيّة إيماءة، أو صوت، أو استجابة بنية أو تعبير وجهي يستخدم للتحكم في السلوك الآخرين أو نقل المعلومات. كذلك يعرّف كل من نيدلر، وهلابور وكوفمان (1984) بأنّه مصطلح واسع (Bartel، 1990) "الاتصال بأنه عملية فاعلة حيث يعمل المرسل من خلالها على ترميز أو صياغة الفكرة ليتم تنقلها إلى المتلقي، ومنذ يقوم المتلقي بتفسير أو فهم الرسالة، لذلك فإنّ المشاركين في عملية التواصل قد يختارون الطرق المناسبة للتواصل بعضهم البعض، وقد تكون على شكل لغة منطوقة أو مكتوبة، أو إشارة أبدوية... إلخ" (Luckassen، Coulter، Polloway، Reiss and، 1992) بينما ترى لكون وزملاؤها (Schalock، 1992) بأن الاتصال عبارة عن مهارات تشتمل على القدرة على التعبير عن المعلومات وفهمها عبر سلوكيات رمزية (الكلمات المسطحة، أو المكتوبة، أو الرموز المرسومة، أو لغة الإشارة أو التواصل اليدوي) أو سلوكيات غير رمزية مثل تعبيرات الوجه، وحركة اليد، والمس والابتعاد.

وأخيراً، عرف توماس (Thomas، 1996) التواصل على أنه عملية كلية لإرسال وتلقى المعلومات، هذا التبادل في المعلومات قد يكون مكتوبًا أو يتم بصورة شفهية أو باستخدام حواس أخرى.

ينبغي من مجمل التعريف السابق لعملية التواصل أن هناك إشارة متكررة لأساليب التواصل غير اللغوية التي ارتبطت بدورها بمصطلحات متباينة في مدن ولاتها، لذلك هناك حاجة لتعرّيف المصطلحات الأكثر تداولاً بين الباحثين، ومن ثم تبني المصطلح الذي يعتقد الباحث الحالي أن له دلالة أو معنى يتاسب مع أهداف الدراسة الحالية.
لقد عُرِّف مصطلح التواصل غير الصوتي (Musselwhite & Lewis, 1982) بأنه مصطلح يصف الأشخاص الذين لا يتعلمون عبر اللغة الشفهية. في حين يرى كل من سيفيل - كوزي وجِبِس (Sieghe-Causey & Guess, 1989) بأن التواصل غير الرمزي عبارة عن استخدام كل من الإيماءات، والتعبيرات الوجهية، وحركة البدن، والنظرة المحدقة، والضجيج الصوتي، بالإضافة إلى التفاعلات الأخرى التي لا تعتبر جزءًا من نظم التواصل الرمزي. كذلك عُرِّف كل من لويس ودورلاغ (Doorlag, 1995) التواصل البديل والإضافي بأنه أي نظام أو أداة مصممة لتعزيز القدرة التواصلية لدى الأفراد الذين لا يتمتعون بقدرات لغوية أو كلامية مفهومة (Rieper & Erickson, 1996) أو واضحة، بينما يرى كل من راير وآيركسون (Hallahan & Kauffman, 2002) أن التواصل البديل أو الإضافي على أنه عبارة عن استخدام فئات أو أدوات غير كلامية لوحجة صور، أنظمة الرموز المختلفة - كبديل أو مساعدة لعملية التواصل الكلامي، كما يُعرَّف كل من هلاهان وكوفمان (Eisenberg & Smith, 1972) على أنه تلك السلوكيات غير اللفظية من تلميحات وإيماءات وحركات بنية مختلفة وتعبيرات وجهية مماثلة في دلالاتها ومعانيها تلك الرموز اللفظية.

وعلى العموم، فإن مصطلح التواصل غير اللفظي هو المصطلح الذي سيبنن الشبح في هذه الدراسة، وذلك لأسباب ثلاثة: أولها أن الكثير من الدراسات البحثية استخدمت مصطلحات مختلفة في لفظها لا في مدلولها، كما نرى سابقاً، إلا أنها تهدف إلى غاية واحدة، لذلك يعتبرها الباحث الحالي مرادفة في الدلالة لمصطلح التواصل غير اللفظي. ثانياً أن الدلالة اللفظية لـ
المصطلح نوحي بأن الحالات الشديدة والحادية في التخلف العقلي تعدد لديها الأصوات إلى حد كبير مما يعني فقدانها للقدرة اللغافية، أما إذا وجدت الأصوات فإنها غير منظمة وبالتالي لا ينتج عنها أصوات ذات مقاطع واضحة أو ندل على وجود أصوات للحروف الهجائية. أما السبب الآخر لهذا الاختيارات، وهو ذو صلة بالسبب الثاني، فإنه يكمن في عملية التدريب التي ينبغي أن تنصب على إعادة تأهيل تلك الأصوات المخفية أو الضعيفة أو غير المفهومة وذلك باستخدام أساليب التواصل الصوتية (كاللغة المطوفة) بهدف استثارة تلك الأصوات حتى تنشئ القدرة اللغافية في حالة كونها ضعيفة جداً أو تعود لسابق وضعها قدر المستطاع في حالة فقدانها، على أن يكون هذا التدريب مرتكزاً بنظام لغوي كتنظيم فكري ومعرفي لعملية التواصل التي تتنبى الوسائط غير اللغوية.

إن استخدام مصطلح التواصل غير اللغوي لا يعني أنه أبداً التخلي عن العملية اللغوية، بل إن هذه العملية ستكون محور اهتمام العملية التدريبية عند استخدام جميع أساليب التواصل غير اللغوي، كذلك وفي نفس الاتجاه أبدى العديد من الباحثين شعراً من الخطر عند استخدام المصطلحات الأخرى للتعبير عن التواصل غير اللغوي، لأنهم يشعرون من أن استخدامها قد يفهم منه إغفال الجانب اللغوي الذي يعتمد في الأساس على القدرة اللغوية. وهذا الخطر هو ما أكد عليه كل من كيرون، وريد ووتنز (1982) حيث أشار إلى أن استخدام مصطلح التواصل غير الصوتي قد يوجه للآخرين فيما فيهم المعوقين أو المدربين أن استخدام الإشارات أو الرموز وغيرها من الأساليب والوسائل الأخرى قد يكون بديلاً عن استخدام الكلام، وهذا الافتراس غير صحيح بل يجب أن يكون الكلام مستخدماً جنباً إلى جنب مع الأساليب الأخرى، في حين لو استخدمنا مصطلح التواصل غير اللغوي لربما أوحى إلى الآخرين بما فيهم المعوقين بأن استخدام الإشارات
الكلامي. إذاً يلاحظ أن التواصل غير اللفظي يعتبر أحد الأنظمة لعملية التواصل الذي إن اختلف عن الأنظمة الأخرى في مَسْمَأه فإنَّه له خصائص متميزة في أساليبه ومصطلحاته المستخدمة عن غيره من الأنظمة التواصلية الأخرى. لذلك ينبغي أن نضع في اعتبارنا أن نظام التواصل غير اللفظي لن يخلو أبداً عن النظام الصوتي، بعبارة أخرى سيكون الكلام في هذا النظام محور عملية التواصل ولكن مدعوماً بأشكال وأساليب صوتية على أمل استغلال الصوت أو أن يستعيد الصوت المخفي أو غير الملمع شيئاً من كونه، كذلك تستعيد الأوصاف الضعيفة أو غير الواضحة شيئاً من النشاط الحيوي المتوفرة لديها حتى لو اقتصر الحديث أو الكلام على كلمات مفردة أو شبه جملة قصيرة.

على أي حال، فقد تم فيما سبق استعراض عدد من تعريفات التواصل التي تشتمل على عدد من الأساليب والوسائل التي تعبيراً عن نظام التواصل مختلفاً، لذلك هناك اتفاق بين معظم التعريف على أن مفهوم التواصل وإن انسجام إلى جزءين مختلفين إلا أنهما مكملان لبعضهما البعض، حيث يمثل الجزء الأول والأساسي عملية التواصل عبر م예다 اللغة المطروقة والمدعومة أساساً بنظام لغوي معقد في حين يبرز الجزء الثاني كنظام تواصل ثانوي لأنه لا يتخذ من الكلام نموذجاً لعملية التواصل بل يعتمد على العديد من النماذج المختلفة كالإشارات، الصور، الرسوم، والحركات البدنية بمستوياتها المختلفة، إلا أن هذا الجزء - كنظام تواصل - يظل مرتبطاً بالجزء الأول، بل وضرورةً في المراحل الأولى من عملية التواصل بالنسبة للرضع والأطفال. وقد ينتمي به المطاف بأن يصبح نظام تواصل ضروري بـ.(Lahm & Everington, 2002) أنه
يمكن تصنيف التواصل إلى أربعة أنواع أساسية، وكل نوع ينطوي على أجزاء فرعية:
• التواصل الصوتي الذي يُصنف بدوره إلى لغة مثل الكلام، وغير لغوي كالصراخ.
• التواصل اللغوي الذي يُصنف بدوره إلى صوتي مثل الكلام، وغير صوتي مثل لغة الإشارة.
• التواصل المنطوق ويُصنف بدوره إلى لغوي وصوتي.
• التواصل المكتوب ويُصنف بدوره إلى لغوي وغير صوتي.

كذلك نوقش نظام التواصل غير اللغوي وأساليب من منظور فسيولوجي ونظرية النظم القانونية (Eisenberg & Smith, 1971).
فقد أورد أورد ايزنبرج وسميث (1971) أورًا، Kees، و Ruesch، وكيزي، Nonverbal expression، التعبير غير اللغوي، المقترح من قبل ريبوزك، والذي يُصنف إلى ثلاثة مجموعات لغوية غير لغوية وفقًا لما يلي:

1- لغة الإشارة والتي تأخذ من نموذج الإيماءات بدائل عن الكلمات والأرقام وإشارات الترقيم.
2- اللغة المصورة بفعل يرتبط استخدامها بالإشارات. ومن هذه الحركات مثلاً حركة المشي والأكل حيث يتصف كل منها بوظيفة ثنائية حركية وتعبيرية والتي توضح اللغة الفعلية لعملية المشي والأكل.
3- اللغة ذات الصلة بالأشياء التي تبرز الأشياء المادية، سواء تم بشكل مقصود أو غير مقصود، والتي تظهر التأثير التعبيري عن الشيء المعروض كالملايس، والأثاث. كذلك فإن جسم الإنسان بتفاصيله المختلفة يمكن أن يكون جزءًا من تلك الأشياء التعبيرية.
لقد انتقد أرثرز وجبريل البشير النظام التصنيفي السابق لأنه ضمَّ جميع الحركات
البشرية في إحدى المجموعات الثلاثة، كذلك فإن حصر جميع أصناف السلوك
البشري في ثلاث مجموعات فقط قد أدى إلى وجود عدد من الظواهر المتبادلة وغير
المربحة بما ينسدعي وجود نظام تصنيف أكثر وضوحًا وعلى درجة عالية من التمييز.
لذلك اقترح الباحثان نظامًا تصنيفًا جديدًا من خلاله أساليب التواصل غير الصوتي
مراعيًّن في ذلك المشاكل التي كانت تواجه النظام التواصلي السابق. كما عمد
الباحثان إلى إدراج مصطلحات علمية ضمن تركيبة النموذج التصنيفي المقترح، تلك
المصطلحات تعبر عن مضمونها المستخدم وعلاقاتها الوظيفية في تفسير عملية التواصل
غير الصوتي. وهكذا فإن هذا النموذج يتالف من ثلاثة أقسام هي:

1 - اللغة المصاحبة

لقد أوضح الباحثان أن التعابير غير اللفظية المصاحبة لعملية التواصل تتركز
على ثلاثة عناصر أساسية تداخل في العلاقة فيما بينها، كما تتأثر أدورها المختلفة
بعملية التواصل غير اللفظي، وهذه العناصر هي:

أ) هيئة الصوت: تحدد هيئة الصوت لدى المتحدث بعدم من الأمور لعل
من بينها وأهمها الخصائص النفسية والبدنية للشخص، والتي في إطارها تنطوي أيضاً
نوعية ونوعية الصوت من جدة، وطبيعة، ورنين، ومعدل وإيقاع، كذلك تتأثر أنواع
معينة من هيئات الصوت بالمجموعات الاجتماعية وجنسب المجموعة بالإضافة إلى البنية
الجسدية للشخص وكذلك منزلته ضمن المجموعة التي ينتمي إليها، وبالتالي فإن
الاختلافات في هيئة الصوت تصبح أساساً لعملية التصنيف الاجتماعي، لذلك يعتبر
الصوت مهماً للتعابير اللفظية وغير اللفظية.

ب) الأصوات غير اللفظية: ونقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع:

• وصف الصوت: كالضحك أو التهدد بنفس طويل عندما يتحدث الشخص.
طبعا التواصل غير اللفظي وأسانيسه المستخدمة مع 태반이....

- ملطف الصوت: يشمل على الاختلافات أو التغييرات السريعة في طبقة الصوت أو حجمه.
- عوازل الصوت: هي الأصوات أو الصواعق التي تظهر بين نطق الكلمات مثل (أوه)، كما تتضمن أيضا علامات الوقف فن تلك الأصوات غير اللفظية أثناء التنوه بالكلمة.

(ج) الحركات البدنية: إن الأفعال الصادرة عن حركة البدن (مثل تعبير الوجه، وحركة الرأس في اتجاهات مختلفة، وحركة البدن في اتجاهات مختلفة، والإيماءات...) تعبير عن التواصل البدني، ولكن يجب التمييز بين التعبيرات اللغوية المصاحبة والتغييرات البدنية، لأن التعبيرات اللغوية هي بمثابة صوتيات، ولذلك يمكن سماعها، في حين أن التعبيرات البدنية ليست صوتية ولكن يمكن رؤية محتواها التعبيري لمتغيرات الوجه والإيماءات.

إن حركات البدن أو الجذع أو القوام، أو الرأس لا تعكس النظام التصنيفي الذي يعبر عن طبيعة ووظيفة تعبيرات البدن كله مصاحبة، ولذلك صنف الباحثان التعبيرات البدنية وفقاً لوظائفها إلى خمس مجموعات هي:

- مجموعة الرموز: مثل الإيماءات والإشارات.
- مجموعة الملاحظات المصاحبة للكلام: حيث يمكن للشخص أن يتحدث شفهياً.
- مجموعة المشكلات المصاحبة: حيث يمكن للشخص أن يتشكل من إيماءات توضح مضمون الحديث.
- مجموعة المنظمات: عبارة عن مجموعة أفعال تعمل على التحكم في التفاعل اللغوي، تلك الأفعال تخبر المتحدث أن يستمر أو أن يعود أو أن يسرع أو أن يبطئ.
- مجموعة عرض المشاعر أو العواطف: وهى التعبيرات التي تشير إلى الحالة الاصطفائية للمتواصل، لذلك يظهر على وجه المتحدث تعبيرات بدنية قد تعكس مستوى
الغضب، أو الخوف، أو عدم الارتياح، أو السعادة والسرور.

- مجموعة الأداء التكيفي: كأن يظهر المتحدث حركات بدنية بطريقة لا إرادية أثناء الحديث كوسيلة للاستمرار في الحديث، وفي نفس الوقت لتخفيف الجهد أو الضغط. وهناك الكثير من الأفعال الحركية التي تساعد المتحدث على التكيف مع عملية التواصل مثل تلبيه الشفايف باللسان، أومسح الوجه أو جبهة الرأس بالنديل...

طبعة الحركات التعبيرية

3 - كينسيس

يرى الباحثان أن هذا المصطلح مرادف لصطلح حركات البدن، ولكنه يختلف

في أهدافه حيث يستخدم هذا المصطلح لدراسة الأبعاد المرئية للإسال واللغظي،

وذلك العلاقات الشخصية المتبادلة عبر تعبيرات الحركة، وبالتالي فقد حول علماء

علم الحركة إيجاد مجموعة من العلاقات المتوازنة أو المتكررة من الحركات البدنية

التنوعة كما هو الحال مع علماء اللغة الذين يحاولون كشف بيئة وتركيب اللغة

الجديدة، كذلك الحال مع علماء الصوتيات المهتمين بطبعة الأصوات حيث توجد

أصوات لا معنى لها، وكذلك مع الحركات البدنية التي تستوجب أن دراسة طبيعتها

التعبيرية، لذلك يقسم علماء الحركة التعبيرات الحركية إلى ثلاثة أنواع، فقد توجد

حركات لا تعبير أو لا معنى لها. وهذا النوع يسمى

أمثلة تلك الحركات هي الحركات اللاإرادية والتي تسمى بمرحلة النمو الحركي;

وميكركينسيس

في حين أن هناك حركات تحمل معنى أو لها تعبير وهذا النوع يسمى

أما النوع الأخير فيمثل الإحساس والتعبير الحركي، وهو الذي يدرس معنى الحركات

ضمن الثقافة الاجتماعية والتي على ضوئها تتشكل الحركات التعبيرية لتكون جزءًا

من الحياة التفاعلية لثقافة الفرد، ويسمى هذا النوع

إن حركة جفن العين كمثال قد تجسد الأنواع الثلاثة للإحساس الحركي، فلربما
تكون هذه الحركة لا معنى لها في مرحلة من المراحل، بمعنى أنها حركة عشوائية أو لا إرادية، وقد يكون لها معنى أو تعبير حركي في مراحل لاحقة من عمر الشخص، وقد تحول إلى تعبير حركي ثقافي ذو نمط معين يصبح معروفاً ومتدالياً في ثقافة معينة، وقد يكون له أنماط مختلفة ولكن في ثقافات أخرى.

Proxemics

العلاقة التعبيرية للحركات البدنية في إطار المسافة أو الفضاء

يشتمل هذا النوع من التواصل غير اللفظي على دراسة العلاقات القائمة بين جسم التواصل والأشخاص أو الأشياء المادية في البيئة. إن المفهوم الأساسي لهذه العلاقة يتشكل في كلمة فضاء، حيث يرى المهتمون بهذا المجال أن استخدام الإنسان للفضاء يعتبر في حد ذاته عملاً تواصلياً، فعلى سبيل المثال إذا كان بصر أو قصر المسافة للمتواصلين تشير إلى درجة الألفة التي تجمعهما معًا، كما تعكس في نفس الوقت غرض التواصل بينهما.

على أية حال، فإن قراءة وفهم أساليب التواصل غير اللفظي في إطارها الفلسفي والنظري قد تعزز القراءة على معرفة وفهم الأنظمة التواصلية الأخرى وما تحتوي عليه من أساليب وثنائيات ذات أدوار أو وظائف مختلفة ومتنوعة سواء كانت مستقلة أو متداخلة، لذلك نجد أن إعادة تطوير النظم التصنيفية الأخرى لأساليب التواصل غير اللفظي أخذت طابعاً إجراياً عملياً مختلفاً عن النظم السابقة.

لقد قدم إيل إير وميلر (1983) نظاماً تصنيفياً مبسطاً يمثل التواصل غير اللفظي وأساليبه المختلفة، حيث وقع هذين الباحثان أساليب التواصل غير اللفظي إلى قسمين:

Visual-graphic systems

القسم الأول: نظم الرسوم الرمزية

وهذا النوع وما يحتويه من أدوات وأساليب ينقسم بدوره إلى نوعين من الأساليب:

- الأدوات غير الإلكترونية: وتشمل على لوحة البطاقات من رسوم، حروف أو...
كلمات مطبوعة، كذلك تتضمن أيضاً لوحات ورقية كما تكون لوحات ورقية
مفردة أو لوحات متعددة الورق لوضع الرسوم أو الصور أو الرموز حسب حاجة
الأهداف المحددة سلفاً.

٢- الأدوات الإلكترونية: تصنف الأدوات الإلكترونية بأن لها مدخلات والتي تمثل
مفاتيح الضغط أو لوحة المفاتيح أو المؤشر المكتبي، كما أنها لها مخرجات مثل
شاشة التلفزيون أو الفيديو، ومؤلف الأصوات لذلك جميع تلك الأدوات تقوم
على ثلاثة عناصر أساسية من حيث آلية العرض والمفاتيح، بالإضافة إلى
التحكم الإلكتروني. لاشك أن الميزات التي تميز بها هذه الأدوات تمثل في
جاذبيتها ودقتها، ولكن كلها الاقتصادية أعلى من النوع السابق.

Gestural systems

القسم الثاني: الأنظمة الإيمانية

تنقسم الأنظمة الإيمانية بدورها إلى ثلاثة أقسام وهي:

١- لغات الإشارة: يوجد العديد من نظم لغات الإشارة في العالم التي يستخدمها
الأشخاص الصم للتواصل فيما بينهم مثل لغة الإشارة الأمريكية، والبريطانية،
والكندية، والصينية وكذلك إشارة العربية. ويتم نظام لغة الإشارة بعدد من
المزايا لعل من أهمها أن لغة الإشارة لا تتطلب أجهزة أو أدوات تقنية، وتتم
لغات الإشارة بطرق عديدة وواسعة، كما هو الحال في تقنية اللغة المطلقة.
كذلك المفردات المستخدمة غير محدودة أو مقيدة، أما بالنسبة لعدد من المفاهيم
المستخدم في الإشارة فهي مماثلة لتلك المفاهيم الممثلة في الإشارة المادية أو في
الأحداث. أما السلبيات اللازمة لتنظيم لغة الإشارات هي تلك التي تظهر في قدرة
الأشخاص الذين يؤدون تلك الإشارات مثل ضعف المهارات الحركية الدقيقة لديهم;
وخلال القدرة البصرية. وبالإضافة إلى ذلك فإن التواصل من خلال الإشارات
محصور في أشخاص محددين مما يضعف التواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
2- الإيماءات الطبيعية: تستخدم الإيماءات الطبيعية من قبل الأشخاص المعوقين وغير المعوقين، ويمكن فهم تلك الإيماءات من قبل الملاحظين أو أشخاص غير مدربين. نظرًا لسهولة إتقانها، خصوصاً إذا كان الشخص يتمتع بمهارات حركية دقيقة جيدة. هناك الكثير من الإيماءات الطبيعية التي تعتبر عن ذكرى معينة مثل هز قبضة اليد كتعبير عن الغضب أو فرك راحتي اليدتين تعبيراً عن البرزود. لذلك نجد أن مثل تلك الإيماءات الطبيعية وغيرها تساند اللغة المتطوعة إما بهدف توضيح الفكرة أو التأكيد عليها. وعلى إمكان من مزايا الإيماءات أنها لا تستخدم أدوات أو أجهزة تكيفية، كما أنها تتطلب بعض المهارات الحركية الدقيقة، كذلك فإناها واسعة الانتشار من حيث الاستخدام حيث يمكن استخدامها من قبل الأشخاص الذين يعانون من مشكلات بصرية وحركية، ولكن محدودية الأفكار التي تعبير عنها الإيماءات الطبيعية تجعل مشكلة رئيسية تواجه هذا النوع.

3- رموز التواصل: يعتمد هذا الأسلوب على مجموعة من الأسئلة التي تتطلب الإجابة (بنعم) أو (لا) والتي يمكن تحديدها مسبقاً من خلال استجابات حركية معينة كالاتصال العيني، أو نقر أو قرع القدم للأرض للإجابة (بنعم) أو (لا). وما أن رموز التواصل تتطلب فقط استجابة حركية دقيقة فإنه بإمكان استخدامها من قبل معظم الطلاب ذوي الإعاكات الشديدة والحادة للتعبير عن احتياجاتهم عبر حركات دقيقة متفق عليها. كذلك حصر كل من مصل وآيت وليويس (1982) نظم التواصل غير اللفظي في نظامين هما: نظام التواصل الإيمائي، ونظام التواصل الرمزي. ويعترف الباحثان نظام التواصل الإيمائي بأنه مجموعة من الوسائط والأساليب التي تستوجب حركة البدن، مثل حركة الذراعين أو اليدين، ولكنها لا تتطلب الاستعانة ببعض أو أدوات مفصلة عن البدن. كذلك فقد حدد الباحثان...
تلك الوسائط المستخدمة ضمن النظام الإباني وهي:

1- لغات الإشارة بأنواعها المختلفة (لغة الإشارة الأمريكية، الكندية، الصينية...

إلى).

2- نظير الإشارة التربوية: النظم الإبانية والتي أعدت من أجل تجربة اللغة
الإنجليزية المتطوقة، والتي تعتمد في إشاراتها على الحروف الأبجدية اليدوية
كمنظام في Duffy's System.

3- رموز اللغة الإبانية مثل الكلام المرمز، وتهجئة الأصبع، وشرفة مورس
الإبانية. تلك الرموز تخدم الحروف أو الأصوات لأي لغة.

4- نظائر التواصل الإبانية الأخرى. تشمل هذه النظم على مدى واسع من النظم
الرسمية وغير الرسمية كالإبائيات الطبيعية، أو التمثيل الإباني، بالإضافة إلى
النظام الإباني المحدودة المستخدمة في المستشفيات.

كذالك عرف الباحثان النوع الثاني المسمى بنظام التواصل اليدوي بأنه يتألف
من أساليب تتطلب استخدام النظام اليدوي المنفصل عن البعد. وهذا النظام بأساليبه
ينقسم إلى ثلاث مجموعات هي:

1- أنظمة الرموز التصويرية أو المثلة: وتشمل تلك الأنظمة بشكل رئيسي على
رموز تمثل معانيها مراعيًا الأشياء المستهدفة كالصور والصور الفوتوغرافية
الرسوم وكذلك بعض الأنظمة اليدوية التي تعبر رموزها المرسومة عن مفاهيم
مجردة كالنظام رموز بليس Blissymbols ونظام رباش Rebus.

2- الأنظمة اليدوية المجردة Abstract Symbol System: لا تعكس الرموز ضمن
الأنظمة اليدوية التجريدية المعنى الحقيقي لأشكالها الظاهرة ولذلك اعتبرت
مجردة. وتمثل الأساليب التالية أبرز تلك الأساليب:
(أ) رموز بري هايك
تشمل الرموز المستخدمة في هذا النظام على أشكال بلاستيكية مختلفة الألوان في رموزها وأحجامها، وبدلاً من السماح بكلمة، يتم طباعة الكلمة على الشكل. ويتم معالج تلك الرموز أو التعامل معها من خلال وضعها على شكل تسلسلي ملائم في لوحة الأشكال.

(ب) رموز يوركيش
تشكل رموز يوركيش مع بعضها البعض لغة خاصة لبعود معينة. وتتألف الرموز من أشكال هندسية مختلفة تعمل وكأنها كلمات. هذه الرموز وأشكالها الهندسية تشكل من عنصر أو أكثر من العناصر الترجمة الأساسية لهذه اللغة، والخط، والدائرة، والمعين... إلخ.

-3- شفرات اللغة الرمادية ؛ تتشكل هذه المجموعة على نظم تشبه منهجية اللغة المطلقة ولغة المكتوبة، حيث يدعم أسلوب التهجئة التقليدية. يدعم أسلوب الأبجدية الصوتية للغة النطقية التي تعتبر شبه محدودة لدى السواد الأعظم من الأشخاص ذوي التخلف العقلي الحاد وبعض الحالات الشديدة، ويعتبر هذا الأسلوب مفيداً لعملية التواصل لدى أفراد تلك الفئة، كما يتكونن مجموعة من الفئات التي تعتبر شبهة إلى حد كبير بالنظام الإبجائي لتهجئة الأصحاب، ويشفر مورس الإبجائي بالإضافة إلى الكلام المرمز. ومن أمثلة هذه الفئات لوحة التواصل، التي تستخدم رموزها لدعم أسلوب التهجئة التقليدية والتي تظهر على شكل حروف، أو مقاطع كلمات أو كلمات بهدف مساعدة الشخص لحل تفسير المدخلات المعطاة له على هذه اللوحة، في حين أن هناك العديد من
الفتيات التي تثبت نظام الأجدياد الصوتية لدعم اللغة المتطورة (الكلام) لدى الحالات التي تعاني من اضطرابات أو مشكلات صوتية، ومن هذه الفتيات نظام SPEEC الذي هو عبارة عن سلسلة من الأجدياد الصوتية، ويتوفر هذا النظام على شكل لوحات صغيرة محاولة تحتوي على 56 إلى 50 مدخلة، تلك المدخلات مرتبة أبجديًا ومتكررة الحدوث في اللغة المتطورة، بالإضافة إلى وجود صوتيات مفردة، ويستخدم هذا النظام بهدف توليف الكلام لدى الشخص.

من جهة ثانية، ترى كيرنان وزملاؤها (1982) أن وسائط التواصل غير اللفظي تشتمل على نوعين أساسيين هما نظام الإشارة الذي عرف بأنه النظام الذي يميل إلى استخدام التواصل البديوي عبر لغات الإشارة المختلفة، وكذلك الأنظمة الإشارية الأخرى مثل لغة الإشارة البريطانية والأمريكية، ونظام بابيج-Johh، ونظام لغة الإشارة الأمريكية-الهندية (الهنود الحمر)، وأخيرًا نظام Meldreth Mime، وهو النظام الذي يشير إلى الصور أو التماثيل المرئية غير المتحركة كعنصر في عملية التواصل. وقد طرح الباحثون أهم الأساليب المستخدمة في هذا النظام وأكثرها شيوعًا كرومز بليس Blissymbols ورموز Rebus، وغيرها من أنظمة الرموز الأخرى.

Romski, Sevcik Toyner, (1984) نظم التواصل غير اللفظي إلى نوعين، حيث يمثل النوع الأول الأساليب غير اللفظية التي لا تستوجب المساعدة البدنية مثل الأجدياد البديلة الأمريكية، ولغة الإشارة الأمريكية، ولغة الإشارة الأمريكية-الهندية، والإنجليزية المؤثرة. أما النوع الثاني من تلك النظام، فإنه ينطوي على أساليب غير لفظية تتطلب مساعدة بدنية.
طبيعة التواصل غير اللغظي: أساليب المستخدمة مع التلاميذ...

رموز بلس، ورموز رياض، والرموز التصويرية التي تستخدم في النظام Ideogram الكتّابي وتمثل فكرة لا كلمة... إلخ.

وجعل القول، أن أساليب نظم التواصل غير اللغظي كثيرة جداً، ويمكن مع مرور الوقت أن تزيد أعدادها وتكثر أنواعها بفضل الثورة التقنية التي نعيشها هذه الأيام، وعلى وجه الخصوص تقنية الحاسب الآلي التي أصبحت مصدرًا للعديد من التقنيات والبرامج التقنية ذات الأغراض المتعددة. ومن هنا يمكن الاختيار من بينها ما يناسب إمكانيات وقدرات التلاميذ ذوي التخلف العقلي سواء في ذلك الذين يظهرون قدرة صوتية متوسطة، أو ضعيفة أو محدودة جداً أو من لا يظهرونها أبدًا.

ولكن عملية الاختيار يجب أن تتضمن اعتبارات وإجراءات كثيرة ومعقدة إذا ما أردنا للفقدان التواصلية لديهم أن تكون عملية وفعالة. وفي حالة التدخل، فإنه يجب أن نأخذ في الحسبان مستوى الخصائص اللغوية والكلامية، ومستوى القدرة العقلية والمعرفية بالإضافة إلى مستوى الخصائص البدنية والخرافية (Romski, Sevcik & , 1984 جوينر، بعد ذلك تأتي إجراءات القياس والتنويق والتي على ضوء نتائجها يمكن تحديد الأساليب غير اللغزية المناسبة لتخفيف بعض الاعتبار التجاري الشخصية للأهل وعملية تواصلهم مع ابنهم أو ابنتهم، وكذلك تجربة العاملين الشخصية مع التلاميذ وطبيعة الأساليب التي ي التواصل معهم (Lahm & Everington, 2002; and ) (Dyer & Luce, 1996.

وظائف التواصل غير اللغزية وأهداف

إن أهداف عمليات التواصل المختلفة تحديدها طبيعة الأدوار الوظيفية لتلك العمليات، ومن هنا فإن وظائف التواصل تلعب دورًا حيويًا وهاماً في بلورة ودعم تلك الأهداف التي يسعى الإنسان للموجود إليها. وقد أوضح كل من ستيمنان...
وسiegel - كوزي (1989) أن لعملية التواصل هدفًا
وينتج نتائج تساعدان الإنسان على تحقيق جملة من الغابات وبطرق مختلفة كأن يحاول
عبر أساليب التواصل المختلفة تفسير سلوك الآخرين، أو تزويدهم بالمعلومة أو
الحصول عليها أو إيصال الأفكار والمشاعر إليهم أو العمل على تحقيق الغرض
الاجتماعي لعملية التواصل بهدف التفاعل مع الآخرين، وليس الوصول إلى تلك
الغابات إلا نتيجة لتفاعلي الأدوار الوظيفية لعملية التواصل التي تحدث بين طرفين أو
أكثر، وبالتالي فإن الحديث عن وظائف التواصل لا يعني بالضرورة وجود وظيفة
بعنها واضحة للعبء أو تظهر بمساواة معين، بل هي عبارة عن وظائف افتراضية
يمكن تحسم نتائجها وملاحظتها، لأن الأدوار التي تتفاعل من خلالها التواصلان
هي في الحقيقة وظائف تواصلية تشكل جمعية في آية واحدة هي عملية التواصل
والتي قد تسفر عن نتائج تخدم غابات متعددة. وهذا التفاعل بين الوظائف الافتراضية
لعمليات التواصل يمنع وجود وظائف ذات خاصية مستقلة عن غيرها، وإذا لكان
بالإمكان القول بأن هناك وظيفة فكرية لعملية التواصل، أو وظيفة اجتماعية أو
وظيفة وجدانية مما يعني التأكد على استقلالية تلك الوظائف بعضها عن بعض. إن
مثل هذا الإجابة قد لا يقدم - من منظور الباحث - النظرة التكاملية والشمولية
جميع فعاليات التواصل.

ومن هنا فإنا حين نتحدث عن وظائف التواصل فإننا نتحدث عن أدوار
иفعاليات مشتركة، ولكنها ذات نتائج مختلفة تصب في إطار تكاملي وشمولي يعود
بالفائدة على الفرد وفكره. لذلك نجد أن وظيفة التواصل الأساسية تكمن في الأصل
في بناء وتطوير فكر الإنسان بأطره المختلفة وتحديد ذاتية الفكر الشخصي والفكر
اجتماعي مماثل في ثقافة المجتمع. وغير مثال لذلك هو أن صياغة الإنسان لشخصيته
توقف على عدد من الاعتبارات والعوامل المتداخلة والمتفاعلة معاً، ولعل من أهم
طبعة التواصل غير اللغزقي وأساسيه المستخدمة مع النلاميد...

تلك العوامل السلوكية التواصلية في صورته اللغزقي وغير اللغزقية والذي يعتبر حلقة ربط ما بين الفرد ووسعته الاجتماعية، لأن التواصل مع الآخرين ماها كانت أدواره الوظيفية سوف يحقق أهدافاً تعود بالدفع والفائدة على الفرد والمجتمع والتي تتحول بدورها إلى تفاعل اجتماعي، وتعد نتائج هذه العملية تعتبر من أسمى وأرقى الغياث لأي إنسان طموح يرغب في العيش بسلام في أي مجتمع بشرى.

من ناحية ثانية، فإن وظائف التواصل غير اللغزقي قد لا تختلف بدرجة كبيرة في مضمونها عن تلك الوظائف التي تؤديها عملية التواصل في صورتها العامة. وعلى هذه فإن وظيفة التواصل غير اللغزقي تؤدي تقريباً نفس الدور التي تؤديه وظيفة التواصل الطبيعي (اللغة والكلام)، إلا أن الوسيلة مختلفة، حيث يوظف الشخص أساليب التواصل غير اللغزقي من كتابة، أو إشارة، أو رمز، أو صور، أو إيماءات أو أصوات غير اللغزقي، بالإضافة إلى حركات تعبيرية مختلفة قد يكون مصدرها البدن في سبيل الحصول على معلومة أو فكرة أو تبادل معلومة أو فكرة مع الآخرين أو محاولة الكشف عن أفكار الآخرين ومشاعرهم من خلال التواصل معهم. هذه الأمثلة كلها في الحقيقة غياثات ناجحة من أدوار معقدة لعمليات التواصل مختلفة يقوم بها الإنسان، ولكنها تتم نتائج تأثيرات مختلفة على معظم الأبعاد الشخصية للأشخاص المتفاعلين وبالذات على البعد الفكري. فالدور الوظيفي الأساسي لعملية التواصل غير اللغزقي ينحصر في تعزيز وتطوير السلوكيات غير اللغزقية التي تحمل دلالاتها ومعانيها نفس المعاني تقريباً التي تحملها التعبير اللغزقي (Saarni, 1982). ما يساعد الشخص المتفاعل إلى بلوغ نفس الغياثات التي يمكن أن يبلغها شخص آخر، ولكن عبر نظام تواصل مختلف. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن وظائف التواصل غير اللغزقي تستمد طبيعتها وكينونتها من تلك الأدوار العامة التي توجه النظام التواصلية الطبيعي (Volker & Siegel, 1982).
وهكذا تتجلى وظائف نظم التواصل بأساليبها المختلفة وبصورة أكثر تحديدًا في الأدوار التكاملية التي يكون منغاها بناء التركيبة الشخصية وأفعالها المختلفة لدى الإنسان. وفي ظل هذا التوجه فإن الصورة الوظيفية التكاملية لطبيعة النظام التواصلى غير اللفظي تكمن في تعليم الأشخاص ذوي التخلف العقلي الكلام الإشاري كمرحلة مؤقتة ليكتسبوا من خلال هذا الأسلاوب المهارات اللغوية من مفردات ومعانو وتركيب أو بناء مفردات أو جمل، ومن ثم التدريب على الكلام المطوق والإشاري جنبًا إلى جنب حتى يتقن هؤلاء الأشخاص القدرة على الكلام، وبعد ذلك يبدأ المعلموان تدريجياً التحلي بالتدريب عن الإشارة واستبدالها بما لديهم من تعبيرات صوتية ولفظية مفهومة (29).

(Musselwhite & Louis, 1982) وفي نفس السياق ذكرت كل من مصل وآيت ولويز (1982) إن التكامل بين الوظائف في تعلم أساليب التواصل غير اللفظي هو أيضاً توجه ينبغي تنبيه والتأكيد عليه لأنه يحقق غايات عدة تصب جميعها في هدف واحد ألا وهو فاعلية عملية التواصل واستخداماتها المختلفة، وفي إطار من هذا التكامل ترى الباحثان أن أساليب التواصل غير اللفظي قد يوفر الاحتراف لأغراض ثالثة، بتمثل أولها في استخدامه كأسلوب أولي لعملية التواصل؛ بمعنى أن يحل هذا الأسلاوب بشكل مؤقت محل التواصل اللفظي كأسلوب ملازم للأفراد الذين هم في بداية تعلم التواصل اللفظي. لذلك فإن المعلومة سيتم نقلها إلى الشخص عبر أساليب غير لفظية، كذلك فإنه يتم استخدام التواصل غير اللفظي بغرض أن يكون مكملاً لعملية التواصل اللفظي وخصوصاً لدى الأشخاص الذين يعانون من صعوبة واضحة في تكوين اللغة المطوقة، وأخيرًا هذا النظام يستخدم أيضاً كعملية مسيرة لعملية التواصل ككل مع التأكد على الكلام الواضح، أو مخرجات اللغة وتنظيماتها المختلفة، أو على مهارات التواصل بصفة عامة. كذلك فقد أشارت كل من راندول
الدالة القوية في إيجاد تواصل فاعل. وأول هذه الدورات تمثل في إمكانية أن تكون هذه النماذج بديلة عن الكلام في حالة الأفراد الذين يظهرون إمكانية ضعيفة في اكتساب القدرة الصوتية، أما ثاني الأدوار فإنه يمكن أيضاً للكثير من الأفراد أن تكون مكملة أو داعمة لكلام الأطفال الذين بسيط لفهمه أو لا يزالون في مرحلة تعلمهم. غير أن لديهم تأخرًا كبيرًا، وأخيرًا فإنه يمكن للكثير من الأفراد أن تكون كذلك وسيلة معينة لفهم الكلام لدى الأفراد ذوي التخلف العقلي الحاد، من خلق محيط تواصل متطور وذلك من أجل تفسير أصوات الكلام لديهم.

وأما أن الإنسان يسعى من خلال عملية التواصل بصورة المختلفة إلى إشباع حاجاته الفردية الأساسية، فإن الهدف الأساسي من وراء تدريب الأشخاص ذوي التخلف العقلي الشديد والمحاد وتعليمهم مهارات التواصل غير اللفظية يتمثل في دعم وإشباع حاجاتهم الفردية الأساسية، مساعدتهم كذلك على تنظيم عملية التفاعل في تبادل العلاقات الشخصية مع الآخرين (Farrow, 1995). كما أن بناء العلاقات الوطيدة محيطهم الاجتماعي عبر أساليب التواصل غير اللفظي يعزز لديهم الجوانب العاطفية والوجودية وكذلك الاجتماعية (Saarni, 1982; and Schaeffer, 1982).

وهكذا، هذه الدراسات متعددة تشكّل في النهاية الشخصية الاجتماعية للشخصية الاجتماعية عبر الأدوار الوظيفية المختلفة لعمليات التواصل غير اللفظي. وفي هذا السياق ذكر كل من إيزنبرج وصميث (1972) أن السلوكيات غير اللفظية من النصائح والحركات بدنية مختلفة أو تصويرات الوجه تتأثر في الأداء، والنتيجة تلك الرموز اللفظية إلى حد كبير حيث تنقل المعلومات وتسهل اندماج فعل الإنسان بمشاعره المختلفة، وهذا الأداء يعمل على تحقيق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. وعلى
ضوء ذلك فإن استخدام الشخص لأساليب التواصل غير اللغطية بصورة مثيرة ومستمرة ومختلفة من حين إلى آخر سوف يزيد من الرغبة في تأكيد في غاية الأهمية، والتي قد تلعب على المدى البعيد دوراً فاعلاً في تكوين الجوانب الشخصية والاجتماعية لديه. لذلك يرى عدد من الباحثين، كما رأينا سابقاً، أن الإنسان عندما يتفاعل مع الآخرين بأي صورة كانت، فإنه يسمح من وراء تواصله إلى الوصول إلى غابات معينة تنتهي نتائجها في تحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي معاً. ومن أبرز الباحثين الذين أوضحوا هذا الجانب بشأن التفسير والتفصيل الدقيق، إيزنيرج وسميث (Eisenberg & Smith, 1972)، حيث قاما بتحديد غايات مختلفة لعملية التواصل غير اللغطية، وعلل من أبرزها مايلي:

1- نقل المعلومات: حيث توفر التلميحات غير اللفظية المعبر عنها أثناء المحادثة معلومات عن الأفراد أنفسهم المشاركين في المحادثة، من حيث طبيعة مشاعرهم ودوافعهم وخصائصهم الأخرى، لذلك فإن مثل هذه المعلومات يتم توظيفها اجتماعياً بهدف التهيئة للتفاعل الاجتماعي.

2- دمج الأفعال بالمشاعر: إن الأفراد يراقبون سلوكات الآخرين لكي يقرروا كيف يحكمهم أن يتعاملوا أو يواصلوا معهم من أجل الوصول إلى نتيجة مرضية ومرغوبة للطرفين. لذلك فإن هذه النتيجة المرجوة تتوقف على مدى تجكم الفرد في سلوكه التواصلى من حيث تثبيعه بالآليات قادرة على نموذج ودمج أفعاله المشاعر. وهذه الآليات يمكن أن تخدم اللغة المتطورة وكذلك اللغة غير المتطورة، ومن تلك الآليات التي يمكن أن تؤدي دوراً فاعلاً في عملية التواصل غير اللغطية سرعة ودرجة التفاعل التي تتوقف أيضاً على معدل الكلام، وقصر الفترة الفاصلة بين المفاضلين، ومعدل حركة العينين، وعضلات الوجه والبدن. كما أن سرقة الموتة والحبة تبعكس من خلال التواصل ذي المسافة البدنية القريبة، وكذلك من خلال الاتصال العيني.
لا يمكنني قراءة النص العربي الذي تم تصويره في الصورة.
سلوكه وتوجهه حسبما تفرضه طبيعة المواقف التي يواجهها في حياته اليومية حتى يصل إلى مستوى معين من التفاعل الاجتماعي المقبول. هذه الآلية من المقدمة يجب أيضاً أن تكون لدى المتحدث والمتلقي أثناء تواصلهما عبر إرسال الرسائل اللغوية وغير اللغوية الملائمة، وطالما أن أحد الطرفين في موقف تواصل، فإنه يجب أن يعرف النزاعات تجاه الطرف الآخر من حيث الإصغاء أو الاتصال العنيف أو إظهار تعبيرات الوجه الملائمة حتى تتم الاستجابة المقبولة ومن ثم يتم التفاعل الاجتماعي.

وهذه الرغبة التامة بالواجهات أو بالأدوار المثلثية والمتلقي أو المرسل أثناء عملية التواصل تعتبر حماية وصيانة لذات الفرد أياً كان، سواء كان المرسل أو المتلقي، كما أنها تعتبر دعماً لبيته الشخصية. وهذه الأدوار التي يقوم بها التواصل من ما ارتبطت بسلوكيات غير لغوية، فإنها أيضًا تلعب دورًا أساسياً في إبراز الهوية الذاتية من خلال التفاعل غير اللفظي الذي يتبعه بدوره على الهوية الاجتماعية للفرد التواصل (Saarni، 1982). كذلك فإن الباحثين من أمثال أينزينبيرج وسبيث وسارني (Eisenberg & Smith 1972) وكذلك فولكر وسبيج (Volk & Siegel، 1982) يجمعون على أن إبراز الذات للآخرين يطلب جهداً من التنازل البديني بين جميع وسائط التعبير الحركي المختلفة من إشارات، وإيماءات، وحركات بدنية وتعبيرات وجه... إلخ حتى يصبح هذا الأداء الحركي ككل جزءًا من السلوكيات الآلية أو يصبح عادة في الذخيرة السلوكي لدى الفرد. وعلى هذا النحو، فقد أكد أينزينبيرج وزملاءه (1974) أن إرسال أو استقبال الرموز والإشارات أو التعبيرات الحركية قد تصبح جميعها سلوكيات آلية أو ذاتية الحركة مما يجعل بروز الذات للأطراف أكثر وضوحاً وتأثيراً عبر وسائط التواصل المختلفة والذات من خلال الأساليب غير اللغوية. ولكن هناك فروق فردية في المهارات غير اللفظية لدى الأفراد الذين لا ينطقون الكلام والتي قد تعود أسبابها إلى التباين في القدرة الحركية.
والخبرات الاجتماعية ودرجة الثقة التي يتمتع بها كل فرد، مما يعكس بدوره على مستوى إيراز الذات أمام الآخرين.

وعلى العموم فإن هذين الباحثين يريان أن إيراز الذات بطريقة غير لغوية يعتبر أمرًا صعبًا في كثير من الحالات بحكم أن الفرد الذي يتواصل عبر الأساليب غير اللغوية يواجه مواقف جديدة تتطلب أيضًا مهارات تواصلية غير لغوية تحتاج إلى وقت أطول حتى تصبح عملية لا شعورية، وبالتالي فإنها تصبح جزءًا من ذخائره السلوكية الحركية. وعلى الرغم من هذه الصعوبة، إلا أن الأشخاص الذين يستخدمون الأساليب غير اللغوية سيكونون في النهاية قادرين على توظيف تلك الأساليب في سبيل الوصول إلى الغايات المرجوة من خلال التفاعل التواصلي طالما أن فرص التدريب الجيدة مهأة لهم، والتفاعل مع الآخرين مستمر. وهذا التوجه هو ما أكدت عليه العديد من الدراسات التي روحت من قبل كيرنان وزملائها (Kiernan, et al., 1982) والتي أظهرت نتائجها أن اكتساب التلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد واخاد الأساليب التواصل غير اللغوي، كالإشارة، أصبحت جزءًا من الذكירה السلوكية للإفراد غير اللغوي، حيث يؤديها الأفراد بصورة تلقائية، وذلك على مستوى الاستخدام أو الفهم للتجارب غير اللغوية، مع أن هذه الأساليب غير اللغوية لم تؤثر على السلوك اللغوي أو الصوتي لدى بعض الحالات، بل لوحظ أن هناك تقدماً في تعلم التعبير اللغوي والصوتي.

وأخيراً، يختتم الباحثون الحالي إلى نتيجة عامة مفادها أن الكيان الشخصي الاجتماعي لدى الفرد والذي يظهر بصورة متماسكة هو نتيجة حتمية لتلك الأدوار الوظيفية التكاملية لعمليات التواصل بنظمها وأساليبها المختلفة، ومن هنا فإن تنوع وتكامل الأدوار الوظيفية للأساليب التواصل غير اللغوية التي يؤديها الأشخاص ذوو التخلف العقلي الشديد أو الإخاد قد تسهم بطريقة أو بآخر في الرفع من مستوى
أدائه لعملية التواصل بظهورها الإرسالي والاستقبالي، مما سيكون له دور فاعل على المدى البعيد في تعزيز نمو الجانب الشخصي، وما يتعلق به من جوانب البنية الشخصية كالإلهام الإبداعية أساساً على عدد من المحاور الأساسية كضباط الذات، ومفاهيم الذات، وتقدير الذات، وكذلك الجانب الوظيفي وما يتعلق به من أحساس ومشاعر ذاتية أو أحساس ومعاشر تجاه الآخرين، بالإضافة إلى الجانب الاجتماعي وما يثير عنه من جوانب لعل من أهمها تبادل العلاقات الشخصية وما ينطوي عليه (أي التواصل) من تفاعل إجتماعي مع الآخرين التي تنتهي بدورها بتأثيث الهوية الاجتماعية، إلى غير ذل من الجوانب التي تعمل معاً للمحافظة على الكيان الاجتماعي والفردي.

 مدى تعلم واكتساب التلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد للأساليب التواصل غير اللفظي

 يعتبر التواصل اللفظي من أكثر الأساليب التواصلية شيوعاً بين معظم أفراد المجتمع البشري بل من أكثرها فاعلية في التفاعل والتواصل مع الآخرين، ولكن في ظروف غير عادية تظهر الإعاقات الحادة وبعض الحالات الشديدة صعوبة في استخدام هذا الأسلوب لأسباب تكوينية وغير تكوينية تبدو من خلالها عمليات التواصل لدى تلك الحالات في وضع وظيفي غير طبيعي وغير جيد، وذلك بسبب غياب القادرين اللفظية والصوتية معاً أو ضعفهما تماماً مما يجعل عملية التواصل عبر اللغة المطلقة من الأمور شبه المستحيلة، وهذا ما أكد عليه كل من إن إير وميلر (Allair & Miller, 1983) عندما ذكر أن الكلام الواضح والهادف قد يكون عليه معدوم لدى عدد من حالات الإعاقة، وعلى وجه الخصوص لدى الأطفال التوحد الذين ينتمون الكلام لدى 50% منهم، ولدى 75% من الأشخاص ذوي
الشلل الدماغي، في حين ينعدم لدى 75% من الأشخاص الكبار ذوي التخلف العقلي الحاد وبعضًا من الحالات الشديدة. كما أكد كندر (1997) أن تعطل لغة الكلام يعتبر من أبرز السمات وضوحاً لدى حالات التخلف العقلي الحاد، وبعض حالات الشديدة، بل إن هذا الخلل لا يكمن فقط في توقف الكلام لديهم، بل يكمن حتى في معالجة المعلومات اللغوية المرسلة والمستقبلة عبر وظائف اللغة المختلفة حيث يلازم هذا الخلل فهم وإنتاج اللغة المطروقة.

كذلك فقد أشار لهام وزميله (2002) إلى أن 50% من حالات الطلاب الذين يعانون من تخلف عقلي متوسط وشديد ليست لديهم القدرة على التواصل بصورة وظيفية عبر اللغة المتطورة أو اللغة غير اللفظية، وعلاوة على ذلك، فقد أشارت داوني وزملاؤها (2002) إلى أن ما يقدر بحوالي مليوني شخص في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون من اضطرابات تواصلية شديدة مختلفة أسبابها بخلاف مصدر العلة، ولعل من بينها التخلف العقلي. ولا شك أن هذا الخلل الوظيفي في عملية الكلام الملازم حالات التخلف العقلي الحاد والشديد تعود أسبابه إلى ما تتطلب عملية الكلام من آليات بنية معينة كالشفتين والفك واللهاة التي تتصف بالسرعة والتناغم فيما بينها، بالإضافة إلى القدرة على التفكير كآلية أخرى مكملة لتلك المهمة الحركية المعقدة التي يسبحها يشكل الكلام الشفهي كأسلوب من أساليب التواصل، ونظرًا لعدم توفر مثل تلك الآليات أو تعطيلها لدى أفراد تلك الفئة، فإنهم يظهرون صعوبة واضحة في استخدام الكلام كموجز رئيس لعملية تواصلهم مع الآخرين (Allair & Miller, 1983)، ويعض هذا الأمر حقيقة علمية قائمة أثبتها الدراسات التي أجريت بهذا الخصوص، وقد ذكر الوالي (2003) أن حالات التخلف العقلي المتوسط والصغيرة أيضًاً مظاهر إكلينيكية تظهر صعوبات في مظاهر الكلام الثلاثة على نحو أشد من ما تظهره حالات التخلف العقلي غير
الإكليسيي. إن مثل هذه الصعوبة في إخراج الكلام لا يعني نهاية الأمر وكما ذكره هيد ماردايا (1985) أن الطفل إذا لم يتعلم الكلام فإنه لا يجب اعتباره مسؤولاً منها، لأن الخيارات والبدائل متوفرة حيث يمكنه تعلم التواصل عبر طرق عدة، لكننا ملزمين بأن نستخدم ما لدينا من معلومات، وأن نوظف إبداعتنا لإيجاد طرق التواصل المناسبة لكل طفل على حدة. ولذا أصبح التواصل غير اللفظي ضرورة حتمية لتلك الحالات التي تملأ طبيعة الظروف غير العادية الملازمة لهم، بالإضافة إلى طبيعتهم البشرية (Warren & Yoder, 1997) حيث لا يمكن لأي فرد منهم أن يتعزز بأي حال من الأحوال عن عالمه الخارجي بسبب ذلك الخلل.

ومن هذا المنطلق بدأ العديد من المحاولات لتدريب التلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد على تعلم واكتساب أساليب التواصل غير اللفظي، مع أن توجهات الباحثين خلال النصف الأول من القرن الماضي كانت تتم بمجالات سلبية تجاه جدوى فاعلية برامج النمو اللغوي المستخدمة مع أفراد تلك الفئة، بل إن برامج التدخل اللغوي المبكر التي اعتمدت في استراتيجياتها على مبادئ النظرية السلوكي لم تثبت أي نجاح على الإطلاق في التعامل مع معهوم اللغوي. وقد يكون من بين أسباب ذلك التركيز على اكتساب الأفراد للغة المطلقة (Hodges & Schwethelum, 1984)، غير أن فاعلية برامج النمو اللغوي أو التواصلية تطورت في النصف الأخير من القرن الماضي وذلك بسبب ما حققه تلك البرامج من مستويات جيدة من النجاح، حيث استطاع من خلال الإشخاص ذو التخلف العقلي بلغو أهدافهم عبر أساليب التواصل المختلفة (Lahm & Everington, 2002)، وقد يكمن سر هذا النجاح في أن تلك البرامج تبت استراتيجيات تدخلية تعتمد على مبادئ عدد من النظريات المختلفة - كالنظرية السلوكيكية، والирование، واللغوية النفسية ونظريات التعليم... إلخ - التي طورت برورها تقنياتها وأساليبها التدريبية من خلال التجارب.
العمليات حتى أصبحت برامج التدخل اللغوي تعتمد على أساليب التدريب المكثف (Hodges, et al., 1984; Rondal et al., 1997) على أي حال، في ظل المحاولات التدريبية التي تستهدف عملية التواصل لدى أفراد تلك الفئة، يظل السؤال قائماً حول مدى فاعلية تلك البرامج في الارتقاء بمهارات النمو اللغوي وعماليات التواصل بصورها المختلفة لديهم. وعبارة أخرى إلى أي مدى يمكن للطلاب ذوي التخلف العقلي الشديد والحاج تعلم واكتساب أساليب التواصل غير اللغوي، وفي أي أوجه يمكن توظيفها؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال، فإنه يجب التوضيح بأن غايات البرامج التدريبية المعنية بالارتقاء بعمليات التواصل لدى الطلاب ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد تتفاوت من برنامج إلى برنامج وفق الاختلافات والخصائص الفردية التي يتميز بها كل تلميذ على حدة. فقد نجد في بعض البرامج أن التدريب لتعليم هؤلاء الطلاب أسلوب التواصل غير اللغوي ربما يكون غاية مطلوبة، ولكن مع مرور الوقت وبعد اكتساب الطلاب ذوي التخلف العقلي الشديد هذه الأسلوب تتحول تلك الغاية إلى وسيلة، حيث أضحى التلاميذ نهائياً لعملية تدريب هؤلاء الطلاب هي اكتساب القدرة على الكلام بصرف النظر عن مستوى ودرجة الوضوح، لأن الخصائص التواصلية التي يتمتع بها هؤلاء الطلاب تؤهلهم لملء تلك الغاية، من جانب آخر قد يكون اكتساب القدرة على الكلام لدى بعض البرامج ليس هدفًا، بل إن تعلم واكتساب أساليب التواصل غير اللغوي يعتبر غاية في حد ذاته، لأن الخصائص التواصلية لدى بعض الطلاب ذوي تلك البرامج قد لا تؤهلهم لتعلم الكلام، والسبب في ذلك قد يعود إلى انعدام القدرة الصوتية واللغوية لديهم. (Fristoe & Lioyed, 1978) على العموم، لقد قام كلي من فريسترو ولويدي بدراسة مسحية لمعرفة أساليب التواصل غير اللغوي المستخدمة مع الأشخاص ذوي
الخلف العقلي بفئاتهم المختلفة، وقد قسم الباحثن أساليب التواصل غير اللفظي إلى قسمين، حيث يمثل القسم الأول النصائح التي تستخدم إشارات اليد والبندان Pictographic وكذلك الإيماءات؛ في حين يمثل القسم الثاني رموز الكتابة التصويرية Logographic - مثل إشارات المرور - ورموز الحرف المفرد الدلال على كلمة معينة (مثل & الذي يعني and و المستخدمة كرمز معين يمثل جزئية معينة من مصطلح البريد الإلكتروني). وقد أرسلت استبانة الدراسة إلى مجموعة من المختصين في مجال طرق التواصل العاملين مع التلاميد ذوي التخلف العقلي، حيث تم تدريب 149 تلميذاً على نظم الإشارة والإيماءات وحركات اليد والبندان والتي تمثلها في ذلك أسلوباً من أساليب التواصل غير اللفظي (مثل لغة الإشارة الأمريكية، وتهيئة الأصابع، والأشكال الإنجليزية، والإشارات الهندية، أو التحدث عبر اليد، الإيماءات... إلخ).

وقد جاءت نتائج المسح بالنسبة لهذا القسم من الأساليب، حيث احتل أسلوب لغة الإشارة الأمريكية المرتبة الأولى مع فئة التخلف العقلي المتوسط والشديد، وجاءت طريقة الإيماءات في المرتبة الثانية واستخدمت بصورة أكثر مع الحالات الشديدة الحادة، بينما جاءت طريقة الإشارة بالإنجليزية وكانت أكثر استخداماً مع الحالات الشديدة والجادة ومن ثم المتوسطة؛ أما English الطريقة الأخرى التي احتلت المرتبة الرابعة وتمتى Signed English فقد استخدمت بدرجة أكبر مع الحالات الشديدة وكذلك المتوسطة. أما الطريقة الأخرى التي احتلت المرتبة الخامسة فهي طريقة تجهئة الأصابع، وكانت أكثر استخداماً مع الحالات البسيطة وال المتوسطة، أما بقية الأساليب فكان استخدامها ضعيفاً جداً، حيث تراوح استخدامها ما بين حالة واحدة إلى حالتين، وقليل جداً من الأساليب لم يستخدم البناء مع تلك الحالات.
أما القسم الثاني من نظام التواصل غير اللفظي فإنه يتتألف من ستة أساليب تستخدم نظام الرموز. وقد جاء عدد الأشخاص ذوي التخلف العقلي المدربين ضمن هذا القسم 98 شخصاً. وجاءت نتائج المسح لهذا القسم موضحة احتلال نظام رموز الكتابة التصويرية المرتبة الأولى، وقد استخدمت هذه الطريقة بصورة أكبر مع التخلف العقلي الشديد والحاد والمتوسط، في حين جاءت طريقة رموز Blissymbols في المرتبة الثانية، واستخدمت مع الحالات المتوسطة والشديدة والحادية بشكل أكبر، أما الطريقة الثالثة فهي طريقة ريباص والتي احتلت المرتبة الثالثة، وقد استخدمت بصورة أكبر مع التخلف العقلي المتوسط والبسيط. أما تقنية الطرق الأخرى فكان استخدامها ضئيلاً ومع حالات قليلة ممثلة في ذلك حالات التخلف العقلي الشديد والحاد.

وفي دراسة مسحية حديثة حاول كل من مكلين، برادي، ومكلين (Mclean, 1996) معرفة طبيعة القدرات التواصلية التعبيرية، وكذلك النظام التواصلي المستخدم لدى 211 شخصاً من الذكور والإناث من ذوي التخلف العقلي الشديد، منهم 17 طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين 7 إلى 12 سنة، والبقية 94 شخصاً من الكبار من تراوحت أعمارهم ما بين 16 إلى 35 سنة. وكشفت نتائج الدراسة أن مجموعهم 125 (59%) من عينة الدراسة تواصلون عبر النظام الرمزي (مثل الكلام، لغة الإشارة، لوحة التواصل)، في حين أن 41% أي 86 شخصاً يتواصلون من خلال النظام غير الرمزي (مثل الإيماءات، تعبيرات الوجه، حركة البدن واللمس) إما بصورة مقصودة أو غير مقصودة. كذلك فقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروقات إحصائية بين الكبار والأطفال في طبيعة النظام التواصلي المستخدم، حيث توضح الأرقام أن الغالبية من الأطفال (57%) يتواصلون عبر النظام غير الرمزي و (20%) من الكبار يتواصلون أيضاً من خلال النظام السابق.
أي بعبارة أخرى كان (80%) من الكبار يتميّزون عبر النظام الرمزي. كذلك فإن (71%) من الكبار و (27%) من الأطفال يستخدمون جميعًا النظام الرمزي المركب أو الكلي أي أنهم يستخدمون رموز الكلمات والإشارات معاً في عملية التواصل.

كذلك فقد قدم الباحثون تفسيرات حول تلك الفروق الإحصائية القائمة بين الأطفال والكبار فيما يتعلق بطبيعة النظام الرمزي الذي يتفوق فيه الكبار على الصغار، حيث ذكروا أن القلة من الكبار الذين استمروا في استخدام النظام غير الرمزي قد تبين لاحقًا وبعد إعادة تصنيفهم أنهم من حالات التخلف العقللي الحاد، فيما أظهرت الدراسات أنه الكبار الذين يستخدمون النظام الرمزي يطوروناً مستمراً في اكتساب وتعليم الرموز والإشارات سواء بشكل مفرد أو بصورة مركبة. وقد يعود السبب في ذلك إلى الخبرة والعمر مما يعني أن الأطفال الذين يستخدمون النظام غير الرمزي في الوقت الراهن قد يتغير حالهم مع تقدم العمر لتعلم واكتساب مهارات النظام الرمزي من كلمات وإشارات سواء بصورة مركبة أو بصورة مفردة.

لقد أكدت الدراسات السابقة أن البرامج التدريبية الموجهة لتعزيز النمو اللغوي وال التواصل لدى حالات التخلف العقللي الشديد والحاد قد استخدمت أساليب تواصل غير لغطي مختلفة ومتنوعة، لكن نتائجها لم تؤكد أو تكشف عن فاعلية استخدام تلك الأساليب وأثرها على النمو اللغوي لديهم.

كذلك فإن البعض الآخر يستخدم أسلوب الإشارة (Den Pol and Walty, 1982) مقترناً بالكلام (Penner & Williams, 1982; Clarke, Remington & Light, 1981) ومنهم من استخدم أسلوب الإيماءات فقط (Danlioff & Shafer, 1981)؛ في حين استخدام الآخرون الإيماوات مع الكلام (Reich, 1978)، أو الكلام مع رموز ببساطة Bliss symbols (Hughes, 1979). وعلاوة على ذلك فإن هناك العديد من الباحثين من أعداء أو طوروا أدوات كهبانية أو إلكترونية لاستخدامها مع الأطفال غير اللذين من ذوي التخلف العقلي بهدف بناء وسائط أو قنوات تواصل مع الآخرين والبعض وظيف الحاسب الآلي وبرامج مختلفة في (Hogen, Porter & Brink, 1973) و (Loke, Osguthorpes Lichang سبي تسهؤوباللوقب:لأوالا،غذاء،إلكترونيا،وقنوات،والعلماء،وتمامف،رحليمه،في) ومع أن مستويات توقعات تلك الدراسات متفاوتة من حيث مصداقيتها وقوتها من دراسة إلى أخرى بسبب الاعتقادات المتعددة التي تحكمها ظروف كل دراسة على حدة، إلا أن نتائج تلك الدراسات تمكن في طياتها آمالاً ومؤشرات طيبة لصالح عملية التواصل بصورة مختلفة، وبخاصة عند أفراد تلك الفئة. كما برهنت أنه بالإمكان بناء وتطوير مهارات تواصل وظيفية لدى هؤلاء الأفراد مما يجعلهم قادرين على توظيفها في أتجاهات مختلفة ومتنوعة، لعل من أهمها بلوغهم مختلف الاحتياجات التي ينطلقون إليها وعلى الأخص الاحتياجات الأساسية كالمالية والشخصية أو الوجدانية والنفسية بالإضافة إلى الاحتياجات الاجتماعية، وليس هذا فحسب بل إن الكثير من الاحتياجات والمشكلات السلوكية قد يتم التعامل معها والتغلب عليها في عمليات التعلم أو وسائل مختلفة قد تسهم بأي شكل من الأشكال في التخفيف منها أو التخلص منها.

ويخلص الباحث الحالي في هذا الجزء الأخير إلى: استعراض ما تتوفر لديه من دراسات تجريبية أو تطبيقية سعت جميعها لتدريب الأطفال والذين يعانون ذوي التخلف
العقلية المتوسط والشديد والحاجة على اكتساب واستخدام مهارات التواصل غير
اللغبجي في التحولات مختلفة قد تتحقق على ضوء الاحتياجات الشخصية
والاجتماعية لبواء الأفراد. فقد أجرت ريتتش (1978) دراسة في تانية من
الأطفال الصغار ذوي التخلف العقلي المتوسط والشديد من يتلقون تدريباً في برامج
ما قبل المدرسة وقد تراوحت أعمارهم ما بين 3.6 إلى 11.11 سنوات، أما معدل
أعمارهم العقلية فبلغ 24 شهرًا (سنين). لقد هدفت هذه الدراسة إلى تدريب
الأطفال على تعلم واكتساب 24 مفردة أو كلمة من خلال أسئلتين، حيث يقدم
الأسلوب الأول الإيامات للطفل مصوحية بالكلمات المطابقة لها، أما الأسلوب
الثاني فإنه يعتمد على تقديم الكلمة بدون أي إيامات. وقد أوضحت نتائج الدراسة
أن الإيامات تسهل على صغار الأطفال استخدام الكلمات الممتدة بشكل تلقائي.
وهذا يعني أن النمو اللغوي لدى أفراد هذه الفئة العمرية - والتي تعاني من تدن
وظيفي في القدرة العقلية - قد يكون في صورة أدنائية أفضل لو كانت أساليب التدخل
معتمدة على الأشياء المحسولة كالصور، والإشارات، والرسوم والإيامات
المصحوبة بالمندات الممتدة.

Clarke, Remington and and (1988, أربعية أطفال من ذوي التخلف العقلي الشديد الذين تراوحت
أعمارهم الزمنية ما بين 5 إلى 9 سنوات، وأعمارهم العقلية ما بين 3 إلى 4 سنوات
لعملية تدريب على طريقة التواصل الكلي وطريقة لغة الإشارة لوحدها، وذلك في
تجربة الأولى، أما في التجربة الثانية فكانت لحالة واحدة بلغ عمرها الزمني 12 سنة
والعقلية حوالي 3.10 سنوات وذلك باستخدام نفس الإجراءات التدريبية
المستخدمة في التجربة الأولى. وقد أظهرت نتائج التجربتين أن استخدام الكلام أو
الكلمات المعنية بالإشارات قد سهل على هؤلاء التلاميذ سرعة تعلم تلك الإشارات.
العطارت لهم، بل إن اقتران الكلام بالإشارات يسرع في عملية اكتساب الإشارات أكثر مما لو استخدمت طريقة الإشارات وحدها دون كلمات. (Deich & Hedges, 1978)

وعلاوة على ذلك فقد أجرت كل من ديش وهدجيز (Deich & Hedges, 1978) دراسة تجريبية على مجموعة من الأشخاص غير اللفظيين من ذوي التخلف العقلي المتوسط والشديد بهدف تدريبهم على تعلم الرموز غير اللفظية (برنامج Premack). وقد بلغ أفراد هذه المجموعة 46 شخصاً تراوح عمرهم ما بين 9 إلى 17 سنة ومعدل أعمرهم العقلية حوالي ستين، كما تم توزيعهم على مجموعتين وفقًا لأعمارهم العقلية ومستوى الكلام لديهم، حيث تكونت المجموعة التدريبية من 28 شخصًا، في حين جاءت المجموعة الضابطة مكونة من 18 شخصًا. وقد أظهرت نتائج الدراسة في صورتها العامة أن المجموعة التدريبية لديها استعداد للتعلم على الرغم من بقاء هذا المستوى، كما أن كمية التعلم لديهم متقدمة. كذلك فقد أوضحت النتائج أن خمسة وعشرين شخصًا مكملوا من تعلم ما معدله 10 مفردات خلال فترة التدريب التي بلقت ستة أشهر، كما تمكّن ثلاثة عشر شخصًا منهم من تعلم جملة واحدة أو جملتين مشتملتين على أفعال، بينما استطاع ثلاثة أشخاص من يعتبرون سريعاً التعلم من اكتساب وتعلم عدد من المفردات بلغ متوسطها 50 مفردة، كما استطاعوا استخدام تلك اللفظيات في بناء جمل مفيدة، حيث بلغ معدل عدد المفردات في الجملة الواحدة تسع مفردات كحد أقصى. وعلى الرغم من وجود فروق فردية بين أفراد المجموعة التدريبية في معدل ونوعية التعلم المكتسب، إلا أنهم استطاعوا بناء حد أدنى من التواصل بأساليب غير لفظية، مما زاد من مدى تركزهم بصورة واضحة. (Kahn, 1977, & Kahn, 1978)

وفي دراستين مقارنتين لكهان (Kahn, 1977, & Kahn, 1978) قاعلية برامجين للغة الإشارة واللغة اللفظية في تدريس وتدريب اثنتي عشر تلميذًا غير لفظيين من ذوي التخلف العقلي الشديد من تراوحت أعمرهم ما بين 4 إلى 9...
سنوات. لقد وزع الباحث عينة الدراسة بشكل عشوائي على ثلاث مجموعات وذلك
على أساس من العمر والجنس والقدرة المعرفية بالإضافة إلى متغير سبب الإعاقة،
وقد جاءت المجموعة الأولى مكونة من أربعة تلاميذ وذلك للتدريب على لغة
الإشارة، في حين اشتملت المجموعة الثانية أيضًا على أربعة من التلاميذ وذلك
للتدريب على اللغة الشفهية، وأخيرًا المجموعة الضابطة والمكونة أيضًا من أربعة
تلاميذ. بعد ستين من التدريب، فقد أظهرت نتائج الدراسة في تقريرها الأول أن أفراد
المجموعتين الأولتين قد أظهروا تقدماً في اكتساب وتعلم الإشارات والمفردات اللغوية
المقدمة إليهم ولكن بدون تفوق أي من المجموعتين على الأخرى، في حين لم يظهر
أفراد المجموعة الضابطة أي نمو في مهاراتهم التواصلية. وبعد سنة أخرى من
التدريب المستمر، أظهرت النتائج في التقرير الثاني أنه لا توجد فروق ذات دلالة
إحصائية بين المجموعات الثلاث بالنسبة لعدد المفردات المكتسبة أو المستوى اللغوي
المكتسب. وبالتالي فإن الفرضية القائلة بأن التلاميذ في مجموعة لغة الإشارة قد
تعلمون عددًا من الكلمات أكثر من ما يتعلمون نظرائهم في مجموعة اللغة الشفهية قد
تم رفضها إحصائيًا على الرغم من أن جميع التلاميذ في مجموعة لغة الإشارة قد
اكتسبوا بعض الإشارات، في حين أن أثنتين فقط من تلاميذ مجموعة اللغة الشفهية
استطاعوا التفوؤ بالكلمة المعتادة لبما.

Hodges & Schwethelm, (1984) بدراسة مقارنة لمعرفة مدى فاعليّة تدريب مجموعة من الأطفال غير اللفظيين
من ذوي التخلف العقلي الحاد على تعلم أساليب الرمز المكتوب أو المرسوم وكذلك
أساليب الإشارة اليدوية. وقد اشتملت عينة الدراسة على 52 طفلاً تم توزيعهم
بصورة عشوائية على أربع مجموعات، بحيث اشتملت كل مجموعة على ثلاثة عشر
طفلاً مع ضبط كل المتغيرات ذات العلاقة بخصوص العينة (العمر الزمني، والعمر
العقلي، والعمر اللغوي). تلقت جميع المجموعات تدريباً على تلك الأساليب معاً، المجموعة الرابعة (الضابطة). ولقد قسمت الباحثان عملية التدريب إلى مرحلتين، حيث استغرقت المرحلة الأولى ثلاثة أشهر، وذلك للتدريب على أساليب الرموز المكتوبة والمرسومة، في حين استغرقت المرحلة الثانية شهرين وذلك للتدريب على أساليب الإشارة البديلة. ولقد كشفت نتائج الدراسة بالنسبة للمرحلة الأولى أن الأطفال في مجموعة Premack تعلموا ما معدله 2.3 من الرموز، في حين لم يتعلم أي طفل في المجموعة الثانية ولم يصلوا إلى مستوى مرحلة الرمز المطلوب. أما في المرحلة الثانية، فقد تم تدريب المجموعات الثلاث على التواصل باستخدام لغة الإشارة الأمريكية، وقد بينت النتائج وجود فروق جوهية وفائدة درجة التخلف والعمر اللغوي، بينما أوضحت النتائج في صورتها العامة أن الأطفال في المجموعتين، من كانوا عرضة للتدريب على الرموز والإشارات، تعلموا الإشارات واكتسبوا بشكل أوضح من الرموز المكتوبة أو المرسومة، وقد بررت الباحثان هذه النتيجة بأن نظم الإشارة تعد - من وجهة نظرهما - أفضل النظم التواصلية، وهذا التبرير لا ينتمي إلى ما ذهب إليه بعض الباحثين من أكدوا أن استخدم أساليب التواصل غير اللغوي من إشارات وموز تصويرية أو مرسومة من قبل التلاميذ ذوي التخلف العقلي، بجانبهم المختلفة لعب دوراً هاماً وحيوياً في تربية مهاراتهم اللغوية، حيث زودتهم بالمهارات اللغوية المتاحة من فهم للمفردات وإخراجها وكيفية التعامل التركيبي معها، مما يوفر لديهم مع مرور الوقت نظاماً لغوياً وظيفياً (Romsik, Sevcik and Joyner, 1984).

من جهة أخرى، راجعت كيرنان وزميلاتها (1982) مجموعة من الدراسات التطبيقية التي تم من خلالها تدريب التلاميذ ذوي التخلف العقلي على نظام التواصل الإشاعي والرمزي. وقد أثارت البحاثات جملة من التساؤلات...
عبدو الله بن محمد الغزالي

58

حاول النتائج التطبيقية لنظام الأساليب، وذلك من حيث عدد المفردات الإشارية أو الرمزية المكشوفة، ومدى تمكّن التلاميذ من فهمها وتعديمها في موقف واحد أو أكثر. وكذلك طبيعة المقاييس التي تم على ضوءها اختيار أساليب التواصل غير اللغوي، بسبب اختيار أساليب التواصل الإشاري أو الرمزي دون غيره من الأساليب. كذلك أشارت الباحثات إلى أن هذه التساؤلات وغيرها لا تقلل من شأن تلك الدراسات، بل إن معظم التساؤلات المطروحة تم التصدي لها من قبل أصحابها والتي أوضحتها نتائج دراساتهم المختلفة. على العموم، لقد كشفت نتائج تلك الدراسات أنه بمقدور التلاميذ ذوي التخلف العقلي تعلم واستخدام أساليب التواصل بالإشارات والرموز، بل إن البعض منهم أظهر تقدماً في اكتساب القدرة على الكلام أو اكتساب التركيب التلقائي لاستخدام الإشارة، وقد أدى هذا بدوره إلى إحداث تغيرات ذات علاقة ارتباطية بالسلوك العام لدى كل شخص. كما لم تظهر أي نتيجة من نتائج الدراسات المراجع تعبر في القدرة الصوتية أو السلوك اللغوي. وعلاوة على ذلك فإن راندول وزميله (1997) قد قاموا بمراجعة العديد من الدراسات التطبيقية التي تم في إطارها تدريب مجموعة من التلاميذ ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد على استخدام أساليب التواصل غير اللغوي. وفي ضوء النتائج العامة لنتلك الدراسات المراجع، أكدت العديد منها أن تدريب الأشخاص ذوي التخلف العقلي على أساليب التواصل غير اللغوي قد أسهم - في اتجاهات مختلفة - في الارتقاء بمستوى فهم اللغة لديهم واستخداماتها الوظيفية المختلفة، بل إن هذا التدريب زاد من سرعة تعلمهم ذخيرة من المفردات اللغوية المتواعة، كما أن تلك الأساليب رفعت من مستوى أداء التعلم لديهم.

وهذا التطور في أداء التعلم قد أكدت عليه دراسات عديدة ومنها دراسة أجراها كل من سنسن، ميزيكا وتيف (1989) والتي...
استقصت مدى فاعلية استخدام لغة الإشارة (باستخدام اللغة الإنجليزية وقواعدها) في تسهيل عملية القراءة لدى 15 تلميذاً وتمثيلة من المتلقيين علقياً القابلين للتدريب، والتلميذون الذين تراوحت أعمارهم ما بين 15 إلى 19 سنة، ودرجة ذكاء ما بين 30 إلى 50. لقد وزع الباحثان العينة عشوائياً على مجموعتين، حيث تمثل المجموعة الأولى المجموعة التي تم تعلم القراءة بأسلوب الإشارة بدون مجموعة الثانية تعلّم القراءة بأسلوب الإشارة أي بالطريقة التقليدية. ويعوض المتدرب في كلتا المجموعتين الكلمات على التلميذ من خلال بطاقات مضيئة وبشكل فردي، ومن ثم يطلب منه قراءتها، وبالتالي فإن الكلمة عندما تعرض على التلميذ يتم تطبيقها ومن ثم تهجئها واستخدام الإشارة المناسبة لها. وقد تم اتباع هذا الإجراء مع أفراد هاتين المجموعتين ما عدا أساليب الإشارة حيث لم يتم استخدامها، ولقد أوضحنا نتائج الدراسة أن التلاميذ الذين تعلموا قراءة الكلمات المصحوبة باستخدام الإشارة باللغة الإنجليزية وقواعدها استطاعوا التعرف على مفردات كثيرة بقدر أكبر من هؤلاء الذين تم تدريبهم بالأسلوب التقليدي (بدون إشارة)، بل إن التلاميذ في المجموعة الأولى تمكنوا ولفترة طويلة امتدت لأكثر من سبعة أسابيع إلى الاحتفاظ بالمرادفات واستعادتها في الوقت المناسب.

من جانب آخر، وظفت التصنيفات الحديثة في تدريب التلاميذ غير النطقين من ذوي التخلف العقلي الشديد والحاجة على التواصل مع الآخرين عبر استخدام أداة Synthetic Speech output Communication Device، والتي تم ربطها بنظام الحاسب الآلي، حيث أظهرت نتائج العديد من الدراسات التي استخدمت هذا النوع من التقنيات فاعليتها في تعلم واكتساب أفراد تلك الفئة العديد من المفردات اللغوية التي يمكنهم من تحقيق احتياجاتهم الشخصية كالطعام والشراب (Loke and Mirenda, 1988).
ذلك عندما درىهم على التعبير عن احتياجاتهم بالكتابة عبر نظام معالجة الرموز، وليس هذا فحسب، بل إن البعض منهم تمكن من معرفة وفهم الرموز المعطاة لهم (Osguthorpe and Lichange, 1988)، كما أن بعض الدراسات التطبيقة التي استخدمت هذا النوع من التقنية قد أظهرت فاعليّة تلك البرامج التدريبية في تمكين هؤلاء الأفراد من توصيل المعلومات لغيرهم، بل وتفاعل معهم سواء في البيئة المدرسية أو المنزلية (Romski and Sevick, 1994) ومن هنا فقد أشارت ردوسكي وزميلتها إلى أن نظام الحاسب المستخدم في هذه الدراسة كان أكثر فعالية من الأساليب الصوتية أو الإيمائية.

وخلاصة القول أن توفر مثل تلك النظم الحاسوبية قد تسهم إلى حد كبير في وجود قناة تواصل لهؤلاء الأطفال غير الغظظين، وعلى وجه الخصوص لدى الأفراد ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد، بل ربما تنمي أو تعزز قدرتهم اللغوية التي ستبدو على شكل مفردات وجمل بسيطة ولكنها ذات دلالات ومغزى.

يتضح مما سبق أن الوصف التحليلي للدراسة الحالية قد كشف عن مضامين علمية وعمليّة يمكن الاستفادة منها في تنمية أو بناء مهارات تواصل فعالة وعمليّة لدى الأفراد ذوي التخلف العقلي الشديد والحاد، والذين يظهرون مستويات مختلفة من الأداء التواصلية اللغوي، حيث يعبر البعض منهم عن رغباتهم واحتياجاتهم بمهارات لغوية لفصية ضعيفة، في حين لا يمتلك البعض الآخر المهارات اللغوية الفصية ولكنهم يعبرون عن احتياجاتهم الشخصية بأساليب التواصل غير اللغوي. إن غياب القدرة اللغوية والصوتية لدى البعض من أفراد تلك الفئة لا يعني انعدامها تماماً، بل إن البعض منهم قد استعادوا قدراتهم الصوتية واللغوية عندما توفرت لهم برامج التدريب المناسبة.

وقد شجعت تلك المضامين عدواً من الباحثين للتفكير في إيجاد أفضل...
الاستراتيجيات التدريسية التي قد تساعد في بناء قناة تواصل جديدة لدى أفراد تلك الفئة أو تطوير ما لديهم من مكانيات تواصلية، ولهذا الخصوص أوصي كل من
داير وليوس (1964) بعدم من الإجراءات المحورية التي ينبغي للمعلمين والمهنيين الآخرين اتباعها كأساس لتدريب مهارات التواصل العملية للتعلم ذاته التخلف العقلي. وهذه الإجراءات تشتمل على ما يلي:

- اختر مهارات التواصل العملية التي يمكن تدريسها أو التدريب عليها، ومن ثم قم بترتيب تلك المهارات حسب أهمية تسلسلها من أجل تدريسها.
- حدد الأشياء أو الخيارات الفضيلة لدى التلميذ الذين يعانون من صعوبة في التعبير عن رغباتهم واحتياجاتهم.
- قم بتدرّيس مهارات التواصل العملية التالية باستخدام استراتيجيات تدريسية ثابتة ومجبرة علمياً: أخذ الدور، واستعراة الانتباه، وطلب المساعدة، والاعتراف على الأشياء غير الفضيلة، وطلب الأشياء الفضيلة، والإشارة إلى الأشياء الفضيلة، والعمل على إصلاح أو تصحيح العلاقة التواصلية المترئة مع الآخرين.
- قم بتدرّيس التلميذ لكي يعرف عن نفسه مستخدماً في ذلك أسلوب التواصل الذي يستخدمه براءة أو أسلوباً من الأساليب التي يمكن أن يتعلّمه بسهولة كالتواصل الإيماني، أو التواصل النظفي، أو لغة الإشارة، أو لغة التواصل أو نظم إخراج الأصوات.
- مد الجسور بين حجرة الدراسة والواقع البيئي الآخر، وذلك من خلال تدريب الآخرين من المهنيين العاملين مع التلميذ بهدف دعم وتسهيل مهارات التواصل العملية.
- قم بإعداد الأهداف التعلمية للبرنامج التربوي الفردي للتعليم.
- راقب تطور الأداء اليومي لتعليم التلميذ لتلك المهارات (ص 3).
الوصيات

وتأكيداً على ما حملته هذه الدراسة الوصفية التحليلية من مضامين علمية سواء كانت افتراضية أو تطبيقية فإن الباحث يوصي بما يلي:

1- هناك حاجة إلى تكثيف الدراسات النظرية والتطبيقية ضمن برامج الجامعات السعودية وكذلك العربية - المغنية بإعداد المعلمين وتأهيلهم للعمل في تدريس وتدريب التلاميذ ذوي التخلف العقلي بفئاتهم المختلفة ممن هم في حاجة إلى اكتساب واستخدام مهارات التواصل العملية وتوظيفها عبر أساليب تواصل ملائمة، وبالتالي فإن مثل تلك الدراسات ينبغي أن تعمل على:

أ) تعريف المعلمين والمهنيين من العاملين مع أفراد تلك الفئة ب многية أساليب التواصل غير اللغوية وما يلزمها من فنون وأدوات تقنية تسهم في بناء أو تطوير قنوات تواصل لغوي لدى من تتعوّل لديهم تلك الخاصة.

ب) تدريب العاملين على تطبيق أساليب التقييم الفعالة لتشخيص وتحديد ما يعانيه أفراد تلك الفئة من مشاكل التواصل اللغوي، وإيجاد البديل من أساليب التواصل المناسبة لإمكاناتهم البديلة والعقلية.

ج) الاهتمام بالدراسات التجريبية أو التطبيقية لإعداد أو تطوير فنات أو أدوات التواصل غير اللغوي على عينة من حالات التخلف العقلي التي تنظم أو تضعف لديها القدرة الصوتية واللغزية حتى توفر لدينا قاعدة من المعلومات المتعلقة بهذا الجانب.

2- الاهتمام بإعداد أو تطوير الكوادر البشرية المتخصصة في مجال التواصل اللغوي والكالامي، وذلك من خلال إفتتاح مسار أو شعبة أو مقررات في أقسام التربية الخاصة بالجامعات السعودية أو غيرها من الجامعات العربية، على أن يكون اهتمام تلك المسارات أو المفرادات منصباً على برامج التقييم والتشخيص
لأساليب التواصل غير اللفظي والاستراتيجيات التدريسية أو التدريبية الفعالة،
بالإضافة إلى البرمجيات التقنية المعنية بدعم أساليب التواصل غير اللفظي أو إيجاد
البدائل المناسبة للتمدّد غير اللفظي من ذوي التخلف العقلي أو غيرهم من
الفئات الخاصة الأخرى.

المراجع

الوالي، عبد الله محمد (2006). طبيعة المشكلات الكلامية لدى التلاميذ ذوي التخلف وعلاقتها
ببعض المتغيرات الشخصية. مجلة الإرشاد النفسى، العدد السادس عشر، ص 90 - 91.

Systematic Instruction of the Moderately & Severely Handicapped (2nd

N. Bartel; Teaching Students with Learning & Behavior Problems. (5th

in Children. (2nd.ed.). Columbus, Ohio, Mevrill Publishing Company.

Manual Signs to Severely Retarded Students. Education and Training of the
Mentally Retarded. V. 16(4) pp. 252-58.

Sign Learning by Mentally Retarded Children: A Comparison of Total
Communication and Sign-Alone Training. Journal of Applied Behavior

Severely and Profoundly Handicapped Language, Speech & Hearing
Services in the Schools. V. 12(4) pp. 258-268.

Retarded Children (70P) ERIC # ED 177837.

Diagnosis and Evaluation of Children Who are not talking. Infants &


The Nature of Nonverbal Communication & its Used Approaches with Students with Severe & Profound Mental Retardation

Abdullah M. Alwabli
Professor, Department of Special Education
College of Education, King Saud University, Riyadh

Abstract: Most cases of severe and profound mental retardation have shown significant deficiency in overall communication processes, especially the process of language and speech which lead to an apparent defect in their communication function in its various types, and this condition reflected on their psychological, educational, social and vocational adjustment. Due to the importance of the existence of other communication modes besides the spoken language; the system of nonverbal communication and its different approaches emerged to encounter the defects associated with the communication process of the individuals of those cases.

Based on this, the current researcher has presented three questions which through answering them; an attempt in describing and analyzing nonverbal communication within the different frames of philosophical theories has been accomplished, where the examination of the concepts and technical terms that defines nonverbal communication and its several purposes have been discussed as well. Under these educational implications there were several attempts at training individuals with mental retardation on acquiring nonverbal communication skills with its different levels. Thus the reviewed experimental & applied studies findings have shown that individuals of these cases have the potentials that help them learn and acquire nonverbal communication skills, not only that but their acquisition of those approaches increased their language ability, whether in the amount of word vocabulary or in sentences and their qualities and that is for communicating with others in different directions.